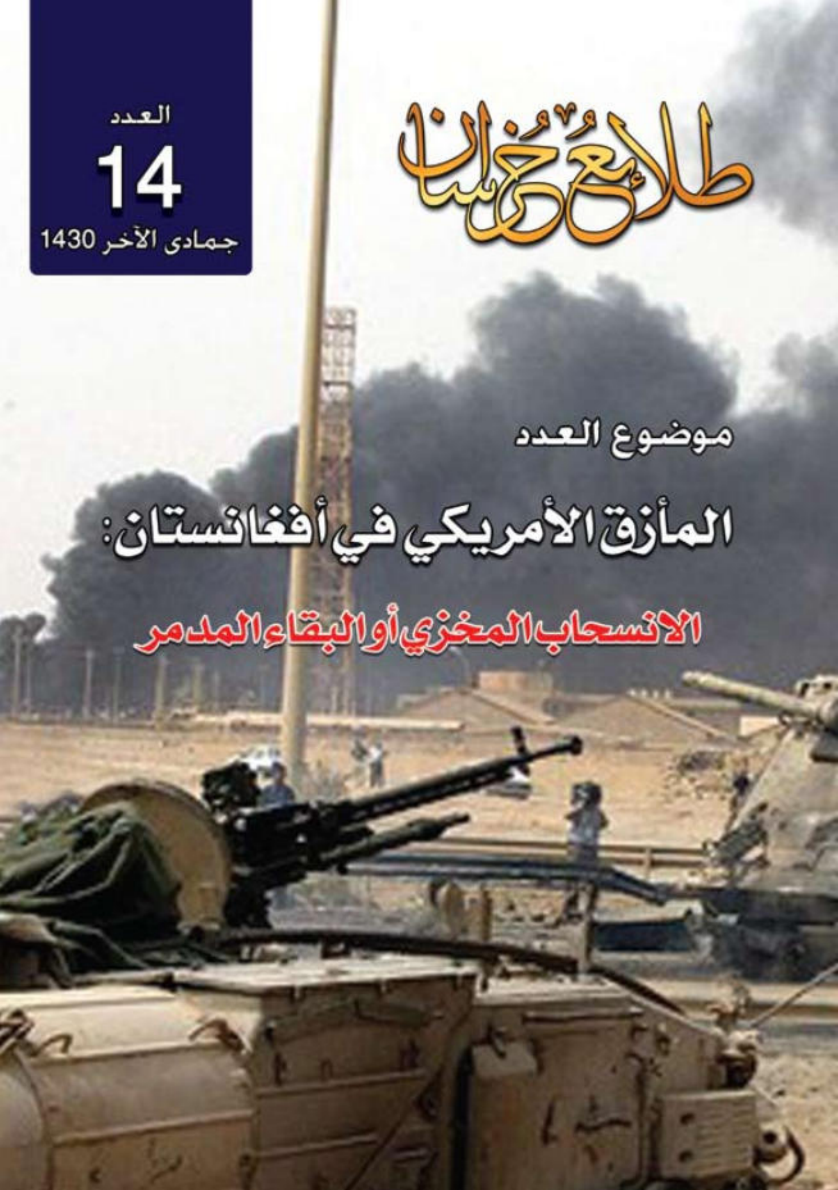


طلائع خراسان
العدد
14
جمادى الآخر 1430
موضوع العدد
المأزق الأمريكي في أفغانستان:
الانسحاب المخزي أو البقاء المدمر



مجلة دورية تعنى بشؤون الجهاد والمجاهدين في أفغانستان

العدد **14** جمادى الأخر 1430

من المحرر

الاستناد على آيل للسقوط

يحاول الرئيس الأمريكي الغريق الخروج من البحر المتلاطم الذي غرق فيه مركبه فيدعي احترام الاسلام وكتابه الكريم ورغبته في أن يحيا اليهود والنصارى والمسلمون في أمن وسلام في الأرض المقدسة في فلسطين ولعله يقتدي بنابليون بونابرت الذي أدعى الإسلام وتزوج بمصرية مسلمة ثم ظهرت خدعته وبانت حقيقته وستكون نهايتهما واحدة إن شاء الله.

والأنكى أنه يستند في محاولته التقارب مع العالم الإسلامي -كما يدعي- على حائط آيل للسقوط تدعمه سنادتان أكلتهما الأرضة إحداهما كرزاي وزرداري وثانيتهما آل سلول ومبارك.

وهيهات أن يفلح من كان هؤلاء دعامتاه!

بيان

من اللجنة الإعلامية
لتنظيم قاعدة الجهاد

هكذا الأحرار في دنيا العبيد

كلمة رثاء وتعزية في بطل الإسلام
ابن الشيخ الليبي -رحمه الله-

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ ﴾ [الحج 58-59]

﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ ﴾ [النساء 100]

والإخوة بصدد إخراج هذا العدد (14) من مجلة طلائع خراسان، تواردتْ علينا الأخبار من ليبيا بوفاة البطل المجاهد والسيد النبيل الفاضل ابن الشيخ الليبي في سجون طواغيت ليبيا المرتدين الظلمة الخونة أعداء الله وأعداء دينه وأوليائه وأعداءِ الإنسانية قاتلهم الله. وادَّعى العتاة القساة المجرمون أن ابن الشيخ انتحر، ولا والله ليس ابن الشيخ من أهل الانتحار، ولكن قتلوه، إذ عذبوه وأمرضوه وأهملوه، وغيرُ مستبَعَدٍ أنهم قتلوه بشيء ما من سمّ أو غيره، فهم الحاقدون على أهل التوحيد والاستقامة والجهاد، الساعون للنيل منهم بأي طريق.

ضحّوا بأشمط عنوانُ السجودِ به ** يقطّعُ الليل تسبيحاً وقرآنا

رحم الله ابن الشيخ الليبي.. طود الرجولة الشامخ وعَلَم التقوى والبرّ والصدق والصلاح والصبر والثبات والجهاد في سبيل الله، والجود والبذل والعطاء والتفاني، نحسبه كذلك، والله حسيبه.

فتىً كملتْ أخلاقُه غيرَ أنه ** كريمٌ فلا يُبقي من المالِ باقيا

...

ولم يك مثلوجَ الفؤادِ مهبَّجاً ** أضاعَ الشبابَ في الربيلة والخفضِ

ولكنه قد لوَّحته مَخامِصٌ ** على أنه ذو مِرَّة صادقُ النَّهْضِ

وعلى مثل ابن الشيخ فليبكِ من كان باكياً..!

اللهم إنَّا نشهد أننا ما علمناه إلا موحّداً صالحاً قانتاً لك تالياً لكتابك مجاهداً في سبيلك يبغي مرضاتك بإعلاء كلمتك ورفع راية دينك.

اللهم ارحمه وأكرم نزله ووسِّع مدخله وارفع درجته في المهديين. واخلفه في أهل بيته بخير، وبارك في عقبه وأثره يا أرحم الراحمين! وعوّضنا منه خيراً يا أكرمَ الأكرمين.

وإن للظالمين المعتدين يوماً! وإن وفاة ابن الشيخ وهو -بحمد الله- ثابتٌ على هذا الطريق راسخُ القدم رابطٌ مرابطٌ، لن تزيد المجاهدين وأحبابَهم إلا صموداً وقوةً وثباتاً وتحدياً، ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ ﴾.

وحسبنا الله ونعم الوكيل.

والحمد لله رب العالمين.

[اللجنة الإعلامية]

الخطط الخائبة للرئيس الخائب

في الوقت الذي كان أوباما يجتمع في واشنطن مع عميليه الخسيسين كرزاي وزرداري، ويتناوب الأشقياء الثلاثة الابتسامات أمام عدسات المصورين، وذلك في يوم الأربعاء 6مايو2009م وكان وزيرُ دفاعه (غيتس) يزور أفغانستان خلسةً ويتفقد قواته هناك ويتعهدها ويشرح لها الخطط الجديدة ويتمم ما قيل إنه استعدادات لإرسال القوات الإضافية التي وعد بها الرئيس الخائب، كانت تتكشف للعالم تفاصيل مجزرة أخرى مروّعة للمدنيين العزل في أفغانستان وبالتحديد في مديرية (بالابالوك)بولاية (فراه)، اقترفتها القوات الجوية الأمريكية قبلها بيومين (يوم الاثنين 4 مايو)، راحَ ضحيَّتَها أكثرُ من مائتي نفسٍ من السكان المدنيين العزّل معظمهم من النساء والأطفال..!

هذه المفارقة الفاضحة وغير النادرة من نوعها تمثل أوضح إشارة للعالَم وعقلائه على فشل كل الاستراتيجيات الأمريكية لإدراة الحرب الأمريكية على أفغانستان القديم منها والجديد، ذلك أن كل تلك الخطط والاستراتيجيات تتغافل عن حقائق الحق والعدل وتحاول عابثة تجاوز (السنن الكونية) والتجديف عكس كل تيارات الفطرة والإنسانية والمنطق والهوية (القومية)، فضلا عن الإسلام، وما أدراك ما الإسلام.!

عندما يجمَع الرئيس الخائب بين كرزاي وزرداري ويمطرون ساحته بوابل الابتسامات الصفراء والكلمات الجوفاء متعهدين بالتعاون مؤكدين على أنهم يواجهون عدوّاً واحداً وأنهم يتعرضون للخطر نفسه، فإنه يغفل أو يتغافل عن أن كمية العداء والحقد والضغينة الضخمة بين هذين الشخصين وكيانيهما لا يمكن أن تزيلها جلسات البيت الأبيض ولا الأحمر، ولا يمكن أن تنمحي في أيام أو شهور أو أعوام، بل لا يمكن أن تنتهي إلا بانتهائهما وانتهاء كياناتهما السياسية الفاسدة العفنة.

وعندما يزج الرئيس الخائب بالمزيد من قواته في أفغانستان ظاناً أنه سيشدد القبضة على ما يسميه الإرهاب في أفغانستان وباكستان، يغفل عن أن المزيد من القوات والمزيد من الحرب يعني المزيد من ارتكاب المجازر وقتل المدنيين من قبل أولئك الجنود الفجرة والمرتزقين المنحطين الذين لا يملك غيرَهم ولا يمكن أن يكون عنده غيرُهم مادام هو (أوباما) الكافر رئيس أمريكا الفاجرة الكافرة المحادّة للّه ورسوله وشريعته ومادام يشن حرباً على الإسلام والمسلمين، وبالتالي فالمزيد من الكراهية والبغض والعداء له من

الشعب الأفغاني ومن ورائه أمة الإسلام، والمزيد من الحقد والثأر وطلب الانتقام والإصرار على أخذ الحق بالقوة، والمزيد من قوة حجة المجاهدين ومعهم الشعب المسلم وقوة منطقِهم وعدالة قضيتهم، والمزيد من التلاحم بينهم، وقوة إرادتهم لمواصلة الحرب حتى قهر العدو الغازي الصائل المعتدي.!

إن المغرور الخائب يغفل هو وأعوانه في غمرة طغيانهم عن أنهم يخوضون حرباً في غير أرضهم وعلى بُعد آلاف الأميال ووسط أمةٍ تكرههم وتبغضهم، وهي أمة شهد التاريخ والآداب وسجّلات الوعي الإنساني بأنها أمةٌ لا ترضى بالضيم ولا أن يحكمها غيرٌ فضلا عن عدوّ، ولا تستكين لغازٍ، أمةٌ (معها الوقت) والزمن عندها مفتوحٌ، أمةٌ صبورٌ مثابرة، مترعةٌ أفئدتها بمعاني الإيمان بالله والتوكل عليه والتفويض له، وهي القوى التي لا يملكها عدوّها، وأن هذه الأمة ممثلة في طليعتها المجاهدة وجيلها الشبابي الثائر تخوض معه حرب عصابات؛ تعيش في وسط الشعب في أحيائه وزقاقه وأكواخه، في وديانهم وسهوله وسفوح جباله، في مراعي ماشيته وموارد مائه، فما على الرئيس المغرور الخائب إذا أراد أن ينتصر على المجاهدين في أفغانستان إلا أن ينسف الشعب الأفغاني كله لكي يضمن التخلص من (طالبان) التي في خلاله!! أما أنه يريد أن يقضي على طالبان ويدعي في الوقت نفسه أنه يريد أن يحفظ الشعب الأفغاني ويحترم حقه في توفّر الحياة الكريمة...! فإن هذا غيرُ ممكن، فإنه كلما قصف طالبان -والقصفُ هو سلاحه الأعظم- قتلَ الشعب، وهو في الغالب يقتل العشرات من المدنيين العزل الضعفاء في طلبِ واحدٍ واثنين وعدد محدود من المجاهدين، على أرضيّة العلوّ على الخلق واللامبالاة أصلاً بدماء وأرواح الشعوب والمسلمين خاصة، وتدفعُه أيضاً دوافعُ البغض للشعب في البلدات والقرى الذين يؤوون المجاهدين ويحبّونهم ويوالونهم، وإرادة الانتقام منهم ومعاقبتهم، والرغبة في كسر إرادتهم وجعلهم عبرةً لغيرهم، والطمع في إيذاء المجاهدين من خلال النكاية في عوائلهم وقبائلهم...!! وفي كل مرة وبالتراكم يكسب عداء الشعب ويتولد من أفعاله المزيد من التأييد الشعبي للمجاهدين والمزيد من الملتحقين بصفوفهم والمتجنّدين...! فأين يذهب؟!

ومن أجل ذلك نقول بكل وضوح واطمئنان : إن الاستراتيجية الجديدة هي كالقديمة كلها خائبة فاشلة، محكومٌ على أصحابها بأن يدوروا في حلقة مفرغة إلى أن يدركهم الإعياءُ وتصيبهم اللأواء وتنهكهم الأدواء فيسقطون لا يرثي لهم أحدٌ ولا يشفق عليهم ذو كبد.!

والله أكبر .

المأزق الأمريكي في أفغانستان

الانسحاب المُخْزي أو البقاء المُدَمِّر

كتبها الشيخ: حسام عبد الرؤوف

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.... أما بعد.

فالمتابع لوسائل الإعلام وما نقلته عن كبار المسئولين السياسيين والعسكريين في الولايات المتحدة الأمريكية خلال المائة يوم الأول من رئاسة أوباما يتيقن أن الإدارة الجديدة تواجه مأزقا وورطة لا تحسد عليها على كافة الأصعدة وفي كل الجبهات سواء الداخلية أو الخارجية.

ولعل أبرز جبهة يتضح منها ذلك على المستوى الخارجي هي جبهة أفغانستان. فقد تحّول فيها المطلوب من القضاء على حركة طالبان والقاعدة في أفغانستان وإقامة نظام (ديمقراطي) موالي للغرب مدعوم من القوات الصليبية إلى مجرد منع الطالبان من العودة إلى كابل والسيطرة على نظام الحكم فيها بما يسمح بعودة الملاذ الآمن (للإرهابيين) من القاعدة وغيرها في أفغانستان.

ولذا غيرت الولايات المتحدة إستراتيجيتها هناك. وتبحث عن الطالبان المعتدلين لإدماجهم في العملية السياسية. وكأني بالرئيس أوباما يطوف العالم يحمل لافتة مكتوباً عليها: (طالبان معتدلين يا أولاد الحلال). حيث قال مستشار الأمن القومي جيمس جونز إن باكستان وأفغانستان تستطيعان المساعدة في التعرف على الطالبان المعتدلين الذين سوف يلقون السلاح. وفي تعريفه للطالبان المعتدلين قال جونز: (هم الذين سوف ينخرطون في العملية السياسية: بدون عنف, بدون إرهاب, وبدون التسبب في اختراقات أمنية لبلدهم!)[1].

ورغم أن الأمريكان يعرفون أن إرسال المزيد من القوات إليها لن يحل المشكلة ويسمح لهم بالانسحاب المشرّف فإنهم يجازفون بإرسال عشرات الآلاف إلى محرقة أفغانستان كما وصفها الكاتب الصحفي الشهير روبرت فيسك! وفي المقابل فإن البقاء للحفاظ على ماء الوجه وتحقيق الأهداف الحقيقية للحملة

1- Dawn 6-4-09

الصليبية على أفغانستان[2] يعني المزيد من الخسائر البشرية والمادية الجسيمة التي لا تحتملها الميزانية الأمريكية المتهالكة ولا الجيش الأمريكي الذي لم يعد يجد البديل أو الاحتياطي للتعويض.

وكما أوضحنا فإن مهمة القوات الأمريكية المحتلة بعد الضربات الساحقة من الطالبان وإثخانها بالجراح تغيرت من البحث عن الشيخ أسامة بن لادن -حفظه الله- والقضاء على القاعدة.. إلخ من الأهداف الأمريكية المعلنة في بداية الحملة إلى مجرد منع الطالبان من استعادة السلطة في كابل ليكملوا بذلك سيطرتهم شبه الكاملة على بقية ولايات أفغانستان حيث يقول وزير الدفاع الأمريكي روبرت جيتس: (على الأقل فإن المهمة هي منع الطالبان من إعادة الاستيلاء على السلطة من الحكومة المنتخبة ديمقراطيا في أفغانستان لأن هذا سوف يحوّل البلد والشعب مرة ثانية إلى ملاذ آمن للقاعدة والمتطرفين الآخرين)[3]. وكان الرئيس الأمريكي أكثر صراحة عندما قال: (يجب أن تكون هناك إستراتيجية خروج يجب أن يكون هناك إحساس بأن هذا ليس انجراف أبدي) وأعاد التأكيد على أن (مهمة الولايات المتحدة في أفغانستان هي اقتلاع شبكة القاعدة من البلد وليس بناء أفغانستان كدولة ديمقراطية حديثة -كما كان يكرر سلفه جورج بوش-. إن مهمتنا هي التأكد من أن القاعدة لن تهاجم الأراضي الأمريكية أو مصالحها وحلفائنا. هذه هي أولويتنا الأولى)[4].

قال أوباما: (مهمة الولايات المتحدة في أفغانستان هي اقتلاع شبكة القاعدة من البلد وليس بناء أفغانستان كدولة ديمقراطية حديثة -كما كان يكرر سلفه جورج بوش-. إن مهمتنا هي التأكد من أن القاعدة لن تهاجم الأراضي الأمريكية أو مصالحها وحلفائنا. هذه هي أولويتنا الأولى).

2- أهم تلك الأهداف تأمين خط أنابيب بترول من تركمانستان إلى باكستان عبر أفغانستان لصالح شركات البترول الأمريكية العملاقة التي تمتلكها عصابة بوش أو تشارك في ملكيتها, واستمرار المكاسب الخيالية التي تحققها من تجارة المخدرات الحالية في أفغانستان, بالإضافة إلى الاحتياطي الهائل من البترول والغاز الطبيعي في أفغانستان حيث أشارت تقديرات الخبراء إلى اكتشاف أكثر من 6 تريليون متر مكعب من الغاز في شمال أفغانستان وهو احتياطي جديد يضاف للاحتياطي الهائل المكتشف من قبل, و6 مليارات برميل نفط في ولاية (سري بول) وحدها. يضاف كل ذلك إلى المخزون الهائل من النحاس والحديد والمعادن الثقيلة, والاحجار الكريمة, لاتضح لنا لماذا تستميت قيادة القوات الأمريكية في البقاء في أفغانستان رغم الخسائر الجسيمة التي تلحق بجنودها وعتادها!

3- Dawn 12-3-09

4- Dawn 24-3-09

وفي نفس الوقت ترفع القوات الأمريكية عبر دميتها كرزاي الراية البيضاء للطالبان، ولذا كثر الحديث عن فتح الباب أمام الطالبان المعتدلين للانخراط في العملية السياسية وإشاعة أن هناك مفاوضات تدور مع ممثلين عن أمير المؤمنين الملا عمر -حفظه اللّٰه- وغيره من قيادات الإمارة الإسلامية رغم النفي المتكرر من المتحدثين باسم الإمارة.

فعلى سبيل المثال نفى أحدهم -وهو القاري يوسف أحمدي- التقارير التي نشرتها صحيفة (الصنداي تايمز) البريطانية يوم 15\3\2009 أن (الملا عمر سوف يعقد مباحثات سلام تهدف إلى إنهاء الحرب في أفغانستان). وقال أحمدي بالحرف الواحد (لو انتظرتم ثلاثة آلاف سنة، فإن موقفنا هو عدم الدخول في أي نوع من المباحثات في وجود القوات الأجنبية في أفغانستان)[5].

ثم يأتي همايون حميد زاده المتحدث باسم الرئاسة الأفغانية بعدها بأكثر من شهر ليعلن أن (الحكومة على اتصال على كافة الأصعدة مع القوى المعارضة، وأن هناك محادثات جيدة جارية وهي واعدة ونحن نأمل أنها سوف تقودنا للطريق لجلب السلام لأفغانستان)[6]. ثم يتبعه ملا عبد السلام حاكم مدينة (موسى قلعة) بولاية هلمند ليصرح بأن (95% من الطالبان يريدون المصالحة مع الحكومة إذا ضُمنت سلامتهم)[7].

وفي المقابل تحاول القوات الأمريكية وحلفاؤها في حلف الناتو تحسين صورتهم أمام الشعب الأفغاني لصرفه عن دعم الطالبان والمشاركة في العمليات الجهادية ضدهم حيث قال الجنرال دافيد ميكرنان القائد الأعلى للقوات الأمريكية وقوات الناتو في أفغانستان لقواته: (إن الفوز بدعم الأفغان أكثر أهمية من قتل المسلحين)[8].

بل أكثر من ذلك فإن الجنرال ميكرنان التقى شيوخ القبائل في هلمند وقندهار وقدّم اعتذاره عن أخطاء الماضي التي ارتكبتها قواته مثل اعتقال أفراد بناءً على معلومات مأخوذة من جانب واحد في القتال القبائلي، وقتل المدنيين أثناء العمليات. وشرح للشيوخ من مدينة (سبين بولدك) الحدودية مع باكستان كيف تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بتدريب أفراد الشرطة والجيش الأفغانيين بحيث

5- Dawn 17-3-09

6- Dawn 22-4-09

7- Dawn 30-3-09

8- Dawn 10-4-09

تستطيع القوات الأمريكية المغادرة يوما ما) وفي محاولة لإقناعهم بأن عداءهم ليس ضد الشعب الأفغاني وذلك بقوله (ما لم يتم التخلص من الملاذات الآمنة للمقاتلين عبر الحدود في باكستان، فلن يكون هناك سلام في أفغانستان)[9].

ثم يأتي الدور على القوات البريطانية التي تكتوي بنار المجاهدين في ولاية هلمند الجنوبية والتي شهدت قتل أربعة جنود بريطانيين في يوم 2009\5\8 وحده، حيث يقول السفير البريطاني الجديد في كابل (إنه من الممكن بقاء القوات البريطانية في أفغانستان للأعوام الخمسة القادمة ولكن (على الجانب المدني فإننا سوف نكون هناك لوقت طويل جدا، هناك عمل ضخم يجب فعله) مشير إلى الحاجة لدعم الحومة الأفغانية في الإدارة، إعادة الإعمار، التطوير، والقضاء على المخدرات)[10] -على حد زعمه-.

من المتوقع أن ترتفع تكاليف حرب أفغانستان بالنسبة للقوات البريطانية بنسبة 54% لتصل إلى 2.3 بليون جنيه استرليني (3.5 بليون دولار) في ميزانية العام الحالي 08-09 كما يطلبون دعماً جوياً أكثر، ولكن العجز في المصادر يجعل ذلك مستبعداً في المستقبل القريب!)

هذا في الوقت التي تعاني فيه بريطانيا من أسوأ أزمة اقتصادية في تاريخها، وتواجه طلبات متزايدة من قواتها العاملة في أفغانستان لتوفير الحماية (المستحيلة) لهم من هجمات المجاهدين، (حيث سترتفع تكاليف حرب أفغانستان بالنسبة لهم بنسبة 54% لتصل إلى 2.3 بليون جنيه استرليني (3.5 بليون دولار) في ميزانية العام الحالي 08-09 كما يطلبون دعما جويا أكثر، ولكن العجز في المصادر يجعل ذلك مستبعدا في المستقبل القريب!)[11].

بينما آثرت فرنسا السلامة وتوفير النفقات على مهمة فاشلة لقوات الناتو حيث (قال وزير الدفاع الفرنسي هرفي مورين إن بلاده لن ترسل قوات أو معدات إضافية، وطالب أعضاء الناتو برفع القيود عن مكان وكيفية نشر قواتهم في أفغانستان أو مخاطر المهمة التي يقومون بها!)[12].

وكل ما يتمناه أعداء الله وأوليائه هو أن تصل القوات الأفغانية العميلة والشرطة إلى المستوى الذي يتحملون فيه الجزء الأكبر من المسؤولية الأمنية وخوض المعارك

9- Dawn 11-4-09

10- Dawn 26-3-09

11- Dawn 20-3-09

12- Dawn 18-3-09

القتالية ضد الطالبان بحيث تستطيع تلك القوات الانسحاب من أفغانستان أو على الأقل البقاء كعامل مساعد فقط دون تحمل العبء الأكبر والخسائر الأفدح. حيث (ناشد وزير الخارجية البريطاني الدول الأوربية زيادة الجهود لتطوير قوة الشرطة الأفغانية قائلا: (نحن جميعا نفهم أنه بدون قوات شرطة كافية وفعالة لدعم الجهود العسكرية فلن يكون هناك استقرار في أفغانستان)[13] تلاه السفير البريطاني في كابل: (أعتقد أنه في خلال أعوام قليلة آمل أن تكون خمسة أو أكثر قليلا أننا سوف نبني جيشا أفغانيا وشرطة أفغانية إلى الدرجة التي يستطيعون فيها تحمل جزء أكبر من القتال بأنفسهم)[14].

ولكن خاب فألهم وطاش أملهم فبين الفينة والأخرى يقوم أحد أفراد الشرطة أو الجيش الأفغاني يرتدي الملابس الرسمية ويحمل سلاحا مرخصا ليدافع به عن القوات المحتلة وأذنابها فإذا به يطلق النار عليها بدلا من حمايتها فيقتل عددا كبيرا من أفرادها. ولكن كالعادة لا يزيد عدد القتلى في بيانات الجيش الأمريكي أو أذنابه عن جندي واحد أو اثنين على أقصى تقدير.

(فقد أطلق أحد الجنود في الجيش الأفغاني النار على قوات التحالف العاملة في شمال أفغانستان فقتل اثنين منهم وأصاب ثالث بجروح. ثم قتل نفسه حسب ادعاءات السلطات العسكرية الأمريكية والأفغانية)[15]. (كما اقتحم أربعة مسلحون يرتدون الملابس العسكرية مقار المجلس المحلي لمدينة قندهار ونزل ثلاثة منهم وهم يطلقون النار بينما فجر الرابع السيارة التي كانوا يستقلونها مما أدى إلى قتل عدد كبير من أفراد الشرطة والمسئولين من بينهم مدير تعليم الولاية ومساعد مدير الصحة بالولاية وخمسة من الحراس)[16].

وكانت حوادث مشابهة متعددة قد حدثت خلال الأعوام الماضية.

وتتوجس القوات الصليبية المحتلة خيفة وتموت بالرعب مع كل دورية لها وكل صوت ينطلق فجأة في داخل أفغانستان. ويعملون حسابا للأشهر الحالية وهي أشهر الصيف الذي يشهد تصاعدا صاروخيا في عدد العمليات التي تستهدفهم بشكل يومي خاصة مع النشاط المتوقع على الساحة الأفغانية من حملات انتخابية وتجمعات جماهيرية للتمهيد للانتخابات الرئاسية (الهزلية) التي يتوقع

13- Dawn 20-3-09

14- Dawn 26-3-09

15- Dawn 28-3-09

16- Dawn 2-4-09

أن تتم في شهر أغسطس القادم (حيث أعرب الفريق جون نيكلسون قائد عام القوات الأمريكية في جنوب أفغانستان عن توقعه زيادة العنف في أفغانستان من الآن وحتى إجراء الانتخابات الرئاسية)[17].

ولذا فإن المسئولين الأمريكيين وقادة القوات الأمريكية في أفغانستان يبنون آمالهم على أن زيادة عدد تلك القوات بـ21,000 فرد خلال الأشهر القليلة القادمة ونشر غالبيتهم في الجنوب سوف تساعدهم في معادلة الكفة التي مالت لصالح المجاهدين خلال العامين الماضيين حيث يقول الأدميرال مايك مولين قائد القوات الأمريكية المشتركة: (أنا مقتنع أن القوات العسكرية الإضافية سوف تسمح لنا بالتأكيد إحكام القبضة في الجنوب حيث لا تسير الأمور بشكل حسن. الاتجاهات في الجنوب والشرق خلال الأعوام القليلة الماضية كلها تسير في الاتجاه الخاطئ)[18].

وفي الوقت الذي يسعى فيه الرئيس الأمريكي الاستجابة لمطالب القادة العسكريين في أفغانستان من ناحية زيادة عدد الجنود وكذلك الميزانية المخصصة للحرب في أفغانستان على أمل تحقيق ما أعلنه في خطابه لرئيس مجلس النواب الأمريكي يطلب تخصيص مبلغ 83.4 بليون دولار للحربين في العراق وأفغانستان وهذا المبلغ يشمل 400 مليون دولار لمساعدة باكستان في محاربة (المتطرفين) قائلاً: (نحن نواجه موقفاً أمنياً في أفغانستان وباكستان يتطلب اهتماماً عاجلاً, فإن الطالبان يستعيدون نشاطهم, والقاعدة تهدد الولايات المتحدة من ملاذها الآمن على الحدود الأفغانية -الباكستانية), وحث المجلس على سرعة الموافقة بهذا الشأن بقوله: إن هذه الأموال سوف تستخدم في دعم الجنود الأمريكيين في العراق و)تمزيق. وتفكيك. وهزيمة القاعدة في باكستان وأفغانستان)[19]. فإنه أثناء وجود القادة السياسيين والعسكريين والأمنيين في باكستان وأفغانستان في واشنطن لتلقي الأوامر وتقديم فروض الطاعة والولاء لعبد البيت الأبيض في هذا التوقيت بالذات ارتكبت القوات الأمريكية المجرمة مجزرة في مديرية (بالابلوك) بولاية فراه حيث دمرت قريتين بالكامل وقتلت ما لا يقل عن 200 من المدنيين ولعل ذلك كان لإحراج أوباما الذي لن يرضى عنه العنصريون البيض في القوات الأمريكية

17- Dawn 8-5-09

18- Dawn 6-4-09

19- Dawn 17-4-09

ولا الساسة أبداً حتى وإن أظهروا خلاف ذلك.

وهذا يوضح التناقض العجيب والتخبط الأعمى والانفصال البين بين الإدارة السياسية الحالية والقيادة العسكرية في أفغانستان. فشتان ما بين الكلام عن الرغبة في استقطاب الشعب الأفغاني وكسب ثقته وموالاته للأمريكيين والحكومة العميلة في كابل. وبين ارتكاب تلك المجازر التي تؤجج نار الحقد والكراهية والرغبة في الانتقام لدى نفوس عامة الشعب الأفغاني.

والأعجب من ذلك هو (دفاع مستشار الأمن القومي الأمريكي جيمس جونز عن استمرارية الضربات الجوية في أفغانستان رغم المصائب التي تتسبب فيها عندما يقول: (نحن نسعى في محاولة تصحيح ما يمكن تصحيحه. ولكن بالتأكيد فإن تقييد أيدي قادتنا الميدانيين والقول لهم بأننا لن نستخدم الضربات الجوية فإن ذلك سوف يكون حماقة)! بينما يلقي قائد المنطقة المركزية الوسطى التي تضم باكستان وأفغانستان الجنرال باتريوس باللائمة على الطالبان بدعوى إطلاقهم النار على القوات الأمريكية من داخل بيوت القرويين! أما الجنرال دافيد ميكرنان فقد قال للصحافيين: (إن 25 على الأقل من متمردي الطالبان قتلوا في تلك الضربات! ولقد شنناها بعد أن طلبت السلطات الأفغانية المساعدة في قتال الطالبان الذين ثلاثة من المدنيين!!)[20].

(أعلن السيناتور جيم ويب وهو أحد أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي أن بعض الإمدادات لقوات الناتو في أفغانستان تذهب إليها عبر إيران. وكان السيناتور دياني فنشتاين رئيس لجنة الاستخبارات في مجلس الشيوخ قد قال سابقاً إن الطائرات الجاسوسية التابعة للـCIA من طراز بريداتور التي تعمل في باكستان تطير من قاعدة جوية في إيران)

ولمّا كانت المصائب تأتي زمراً على القوات الصليبية المحتلة فقد جاء القرار الأمريكي بتغيير مسار قوافل الإمدادات لقوات حلف الناتو في أفغانستان من كراتشي إلى كابل عن طريق طورخم-جلال آباد بسبب الخسائر الفادحة التي مُنيت بها تلك القوات على أيدي الطالبان في باكستان, تغييره إلى أوكرانيا ليضاعف التكلفة المطلوبة للنقل على هذا الطريق. حيث (سيتم نقل الإمدادات (غير العسكرية) فقط عبر الأراضي الأوكرانية ثم منها إلى روسيا ثم إلى أوزبكستان

20- Dawn 11-5-09

ومنها إلى أفغانستان عبر الطريق الطويل في الشمال إلى كابل)[21]. ومن كابل ستوزع إلى الجنوب والشرق حيث ينتظرها المجاهدون الأفغان بالمرصاد.
وكذلك (قرار قرغيزستان إغلاق القاعدة الأمريكية الرئيسة فيها دفع الولايات المتحدة لتوقيع اتفاق مع طاجكستان لنقل الحمولات (غير العسكرية) أيضا إلى أفغانستان)[22] لتواجه نفس المصير.
أما الحمولات العسكرية فليس أمامهم إلا نقلها بالطائرات العملاقة مع ما تتكلفه النقلة الواحدة من نفقات باهظة والأخطار التي تُحدق بها سواء بأيدي المجاهدين أو بأيدي جنود ربك من الجبال والثلوج وغيرها.
وقبل الختام نبين الدور النجس لأحفاد ابن العلقمي في إيران الذين يتباهون بدورهم الكبير في مساعدة القوات الصليبية في غزوها لأفغانستان والعراق رغم الاختلافات الظاهرية المفتعلة حول البرنامج النووي الإيراني. فقد كشفت الأنباء أن هناك تعاون بين القوات الصليبية وملالي إيران كالتالي: (أعلن السيناتور جيم ويب وهو أحد أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي أن بعض الإمدادات لقوات الناتو في أفغانستان تذهب إليها عبر إيران. وكان السيناتور دياني فنشتاين رئيس لجنة الاستخبارات في مجلس الشيوخ قد قال سابقاً إن الطائرات الجاسوسية التابعة للـCIA من طراز بريداتور التي تعمل في باكستان تطير من قاعدة جوية في إيران)[23].
وفي الختام نبشر المسلمين باكتواء القوى الصليبية في أفغانستان بنيران مجاهدي الإمارة الإسلامية وأنصارهم وأنهم بفرارهم من العراق والذهاب إلى أفغانستان كـ(المستجير من الرمضاء بالنار) حيث يعترف الرئيس الأمريكي الحالي بأن القوات الأمريكية تذهب من مهمة خطيرة في العراق إلى مهمة أخطر منها في أفغانستان حيث يقول: (العراق كانت أسهل فعلياً من أفغانستان! إنها أيسر من حيث التضاريس. ولديك شعباً أكثر تعليماً. ولا توجد لديك القضايا الحدودية غير المستقرة مثل التي بين أفغانستان وباكستان!)[24].
والله أكبر والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين.
والحمد لله رب العالمين.

21- Dawn 4-4-09

22- Dawn 22-4-09

23- Dawn 12-3-09

24- Dawn 24-3-09

انفذ على رسلك

الحلقة الرابعة

الشيخ عطية الله

<u>توضيح معنى قوله صلى الله عليه وسلم : (ولكنكم تستعجلون) :</u>

في صحيح البخاري : عن خبَّاب بن الأرتِّ رضي الله عنه قال : شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسّد بردة له في ظل الكعبة. فقلنا : ألا تستنصر لنا. ألا تدعو لنا؟ فقال : (قد كان من قبلكم. يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها. فيُجاءُ بالمنشار فيُوضَعُ على رأسه فيُجعل نصفين. ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه. فما يصده ذلك عن دينه. والله ليتمَّنَّ هذا الأمر. حتى يسير الراكبُ من صنعاء إلى حضرموت. لا يخاف إلا الله. والذئبَ على غنمه. ولكنكم تستعجلون)اهـ

وهذا الحديث النبويّ الشريف قد كثر استدلال الدعاة والطوائف المختلفة في ساحة العمل الإسلامي به. كلٌّ يستدل به على صحة طريقه واختياره من بين أفكار التغيير والإصلاح. والكلّ يذمّ الاستعجال ويحذّر منه وينهى عنه. وكثيرٌ منهم يصف مخالفيه بأنهم يستعجلون!!

والحاصلُ أن الجميعَ متفقون على ذم الاستعجال. وإنما الخلاف في الصور الواقعة في عمل الناس هل هي من الاستعجال أو لا.

ونحن نرجو التوفيق من الله تعالى في توضيح معنى هذا الحديث الشريف على الوجه الصحيح.

فاعلم يا أخي وفقنا الله وإياك إلى كل خيرٍ ورزقنا وإياك الهدى والسداد أن الاتفاق واقعٌ على ذمّ الاستعجال كما سبق بيانه بحمد الله. فهذا لا اختلاف فيه.

لكن ما معنى الاستعجال المذموم وما حدوده؟

وهل هذا التصرّفُ المعيَّن أو ذاك هو من الاستعجال المذموم؟ أو لا؟

هذا هو محلّ البحث والتحقيق. وهو الجدير بالتحرير والتدقيق. وهو المجال الذي

يختلف فيه المختلفون، ويتنازع فيه الناس، والموفَّق من وفّقه الله تعالى ﴿ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴾ ﴿ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ﴾.

فلنستعن بالله تعالى ولنجبْ على هذا السؤال على وجه الإجمال أولا، ثم نعرج على بعض التفاصيل ونوضّح بعض المعاني المستفادة من هذا الحديث الشريف، فنقول:

تقدّم توضيح معنى العجلة والاستعجال المذموم، وأنه : تطلّب الشيء قبل أوانه.

ومعناه محاولة تحصيل الشيء قبل أن يحلّ وقته.!

وهذا يتضمّنُ محاولة تحصيله قبل اكتمال أسبابه التي جعلها الله تعالى أسباباً موصلةً له.

لكن ما هو وقته؟ وكيف نعرفه؟ وما هي طرقُ معرفة وقتِ الشيء الذي نريد تحصيله، حتى لا نكون مستعجلين مذمومين بتطلّبه قبل وقته وإبّـانه؟

والجواب : أن الوقتَ المناسبَ للشيء هو ما دلّ عليه الدليل الشرعيُّ من الكتاب والسنة وما في معناهما وما دلّا على اعتباره دليلا عند عدم النصّ أو الدلالة اللفظية منهما.

وبالجملة فذلك منحصرٌ في طريقين : إما طريق النص، أو طريق الاجتهاد.

فإن وُجِدَ النصُّ فلا اجتهاد حينئذٍ، وإنما هو التسليم والإذعان والمبادرة إلى الفعل متوكلين على الله الحيّ القيوم.

فإن لم نستطعْ ووُجِـدَ العجزُ، فحينئذٍ ننظر في المطلوب في تلك الحالة نظراً جديداً.

وأما إذا لم يُوجدِ النصُّ فالموضِع موضع اجتهادٍ، فلنجتهد على أصول العلم والفقه المضبوطة المعروفة عند أهل العلم، مستعملين تقوى الله تعالى والإخلاص له عز وجل، ولنقايس الأمورَ وننظر الأشباه والنظائر، ونستعمل الأدلة المتوافرة على حسب ترتيبها ودرجاتها، ونبحث عما نظنّ أنه الأقرب إلى مراد الله تعالى ومرضاته، مما يحصّل المصلحةَ الدينية الأخروية أولاً، ثم المصلحة الدنيوية مهما أمكن أيضا.

ولا شك أن المقام الأول (النص) يجبُ ألا يكون فيه اختلاف بين أهل الحق، والمخالفُ فيه ملومٌ مؤاخذٌ، يُنكَــرُ عليه ويعنَّفُ بحسبه وبشرطه.

وأما الثاني (الاجتهاد) فهو موضع اختلاف الأفهام وتفاوتِ العقول والأذهان، ومجال جولة الفرسان وتصاول الأقران.!

وهو ككل موضع اجتهاد في مسائل الدين والدنيا.

مبناه على التوفيق أولا، بعد الأخذ بأسبابه والتوكل على الله تعالى وحده، كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم : (احرصْ على ما ينفعُك واستعن بالله ولا تعجز)

وحينئذٍ إذا اختلف المختلفون، فواجبٌ عليهم أن يتأدبوا بآداب الاختلاف المعروفة، وأن يتحلّوا بفقه الخلاف المبيّنة في مواضعها من كتبِ أهل العلم.

ومن زاوية أخرى فعندما قلنا في تعريف الاستعجال إنه : تطلّب الشيء قبل أوانه، ومعناه محاولة تحصيل الشيء قبل أن يحلّ وقته، وإن ذلك يتضمّنُ محاولة تحصيله قبل اكتمال أسبابه التي جعلها الله تعالى أسباباً موصلةً له.

فإننا نلمِحُ إلى أن كون هذه الأسباب هي بالفعل أسبابٌ موصلة إلى ذلك الشيء المقصود يُعرَف أيضاً إما بدلالة الشرع (بأن يدلّ الشرعُ على أن كذا هو سببٌ لكذا) أو بدلالة الحسّ والواقع والتجربة (بأن يدل الحسّ والتجربة بأن كذا هو سببٌ لكذا).

وفي كلا طريقي الاستدلال مزلّات وأخطاء محتملة في النظر، فعلى المستدلّ التيقظُ وتكميل التحرّز والاحتياط في النظر، وتكميل آلات وأسباب النجاح وأن يستعين بالله تعالى ويقومَ مقامَ العبودية حتى يوفقه الله.

والله وليّ التوفيق.

فهذا جوابٌ إجماليٌّ ينبغي أن يكون لمريد الحق والخير قاعدةً وأصلاً لا يحيدُ عنه.
وسندرُجُ بعون الله إلى أمثلةٍ من الواقع نبيّن فيها نماذج من الاستعجال المذموم، ونمحّص وننقد فيها دعاوى الاستعجال في أمثلة أخرى، وعلى الله الاتكال.

ونرجع إلى الحديث الشريف وما فيه من المعاني :

قصةُ الحديث أن الصحابة رضي الله عنه شكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانوا يلاقونه يومئذٍ من الأذى والشدة والتعذيب من كفار قريش، وطلبوا منه صلى الله عليه وسلم أن يدعوَ الله لهم ويطلب لهم من الله تعالى النصر.

السؤال : هل في الحديث دلالةٌ على أن تصرُّفَ الصحابة هذا مذمومٌ يُنهَى عنه؟

الجواب -والله الموفق للصواب- : أن هذا يحتاج إلى شيء من التحرير :

فالظاهر من قوله لهم (ولكنكم تستعجلون) أنه عدَّ تصرُّفهم هذا من الاستعجال،

والاستعجالُ مذمومٌ.

لكن ما هو تصرُّفهم الذي تصرّفوه رضي الله عنهم؟

هل هو مجردُ طلب الدعاء منه؟ أو أكثر من ذلك؟

الذي يظهر والله أعلم أن تصرّفهم الذي عدّه النبي صلى الله عليه وسلم من الاستعجال ليسَ هو مجرد أنهم طلبوا الدعاء، بل يُحتَمَلُ أنهم وقعَ منهم نوعُ تضجّرٍ من الحال التي كانوا فيها، وهي حال الشدة التي يلقونها، وأنهم استعجلوا النصرَ على عدوّهم استعجالاً فطرياً طبيعياً.

فأما كون استعجال النصر على العدوّ شيئا جبليّاً طبيعياً مركباً في الإنسان، فواضح معروفٌ لا إشكال فيه، وهو بمعنى محبة النصر عليهم عاجلاً والميل القويّ إلى ذلك، وعليه فهو مما لا يُلامُ العبدُ عليه، وحينئذٍ فقوله صلى الله عليه وسلم لهم (ولكنكم تستعجلون) إنما هو لبيان الواقع، هذا بخصوص هذا الوجه.

وأما احتمال أنه قد وقع منهمُ (أي من بعضهم) بعضُ الضجر في بعض المرات من حال الشدة والكرب التي هم فيها رضي الله عنهم وأرضاهم، فغير مستنكر أيضا أن يقع ذلك من خيار الناس، فنبّههم النبيّ صلى الله عليه وسلم إلى اجتناب ذلك وعلاجه، وعلّمهم وعلّم أمته من ورائهم علماً نافعاً وحكمةً في هذا الموضع كما هي عادته الشريفة ودأبه صلى الله عليه وآله وسلم، بأبي هو وأمي، وجزاه الله عنا وعن سائر أمته خيرَ ما جزى نبيّاً عن أمته، فكان من الحكمة الإضافية في ذلك: التشريعُ والتعليم للأمة.

يؤيّد ما قلناه خطابهم له بلفظ (ألا) وهي هنا للتحضيض، وهو حثٌّ بنوعِ إزعاج إلى المقصود، وتكاد روايات الحديث تجمع على هذا اللفظ، فهو محفوظ إن شاء الله.

ضُمَّ إليه قوله (شكونا)، وقوله في بعض الروايات : (أتينا النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة، فقلت : يا رسول الله ألا تدعو الله لنا، فجلس مغضباً محمراً وجهُهُ، فقال إن من كان قبلكم ليُسألُ الكلمة فما يعطيها، فيوضع عليه المنشار فيشق باثنين ما يصرفه عن دينه وإن كان أحدهم ليمشط ما دون عظامه من لحم أو عصب بأمشاط الحديد وما يصرفه ذاك عن دينه) رواه أحمد وأبو داود وغيرهم، وهذا لفظ ابن حبان في صحيحه.

والغالب على الظن بل المتيقَّنُ أنه صلى الله عليه وسلم لا يغضبُ ويحمرُّ وجهه من مجرد طلبهم أن يدعوَ لهم بالنصر. وإنما لشيء أكثر من ذلك اقتضاه.
وقولهم : ألا تستنصِرُ لنا. أي تطلبُ لنا النصرة من الله على عدوّنا. فيه إجمالٌ من جهة اشتراك لفظ النصر بين عدة معانٍ وصور. فيحتمل مما يحتمل أنهم تصوّروا النصرة على طريقة نصرِ الله تعالى أنبياءَه السابقين على عدوّهم بإهلاكهم.
ثم قوله لهم في الجواب (قد كان الرجل فيمن قبلكم...)الخ أيضا مشعِرٌ بذلك. فإنه أحالهم على الأسوة والقدوة. وضربَ لهم المثل بمن قبلهم من الصالحين أتباع الأنبياء أنهم أوذوا وعُذّبوا أكثر مما تلاقون أنتم اليوم. فتمسّكوا بدينهم وثبتوا وصبروا. واختاروا دينهم وآخرتهم على إعطاء ما أراده الكفّار منهم. فاصبروا أنتم مثلهم وليكن لكم فيهم إسوة.
ولا شك أن الحال كان يقتضي مزيد الصبرِ والمصابرة والتضحية من الصحابة رضي الله عنهم كما قد بيّنه علماؤنا رحمهم الله حينما تكلموا عن الحِكم الظاهرة في الأمر بالصبر والعفو والصفح ونحو ذلك. في تلك المرحلة.
وعلى هذا الوجه. فالاستعجال هو التضجّر واستبطاء النصر. مع أنه ينبغي أن يكون معلوماً أنهم الطبقة الأولى التي يقوم عليها الدين والتي يتعيّن عليها أن تصبِر على البلاء وتصابرَ وتضحّي وتبذلَ أكثر من غيرها. لما في ذلك من الحِكم العظيمة الظاهرة. ولما هيّأهم الله تعالى له من المراتب العالية الجليلة.!
والله أعلم. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

والحاصل أن الدعاء على العدوّ. وطلب ذلك من الصالحين. ليس مذموماً ولايُنهى عنه. وليس في الحديث ما يقتضي أنه مذموم. وليس قوله (تستعجلون) راجعاً إليه بمجرّده. والنبيُّ صلى الله عليه وسلم قد دعا على الكفار في مثلِ تلك الأحوال وفي غيرها كثيراً. وهذا معروف في موضعه. والحمد لله رب العالمين.
وكذلك سؤالُ الله النصرَ على العدوّ ليس مذموماً في حالٍ من الأحوال. بل هو ممدوح محمودٌ مطلقاً. والنصرُ معناه الإعانة على العدوّ والظالم.
وهل دعا النبيّ صلى الله عليه وسلم لهم أو لا؟ وإذا لم يدعُ لهم فما تعليل ذلك؟
الجواب : (قال ابن بطال إنما لم يجب النبيُ صلى الله عليه وسلم سؤالَ خباب ومن معه بالدعاء على الكفار مع قوله تعالى {ادعوني استجب لكم} وقوله {فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا} لأنه علم أنه قد سبق القدرُ بما جرى عليهم من البلوى

ليؤجروا عليها. كما جرت به عادة الله تعالى في من اتبع الأنبياء فصبروا على الشدة في ذات الله ثم كانت لهم العاقبة بالنصر وجزيل الأجر. قال: فأما غير الأنبياء فواجب عليهم الدعاء عند كل نازلةٍ لأنهم لم يطلعوا على ما اطلع عليه النبيُ صلى الله عليه وسلم) نقله الحافظ في الفتح وتعقّبه بقوله : (وليس في الحديث تصريحٌ بأنه صلى الله عليه وسلم لم يدعُ لهم بل يحتمل أنه دعا وإنما قال قد كان من قبلكم يؤخذ إلخ تسلية لهم وإشارة إلى الصبر حتى تنقضي المدة المقدرة وإلى ذلك الإشارة بقوله في آخر الحديث ولكنكم تستعجلون) اهـ

وقول ابن بطال: (فأما غير الأنبياء فواجب عليهم الدعاء عند كل نازلةٍ لأنهم لم يطلعوا على ما اطلع عليه النبيُ صلى الله عليه وسلم)

هو رحمه الله اختار أن النبيَّ لم يدعُ لهم هنا في هذه القصة. ثم علل ذلك بما ذكره من أن النبيَّ اطلعَ...إلخ ثم فرَّق بأن غير النبيّ لا يطلع على ذلك. فعليه أن يدعو.

فيقال : صحيحٌ أن غيرَ النبيّ لا يطّلع على ما يطّلع عليه النبيّ. إذا كان طريق هذا الاطلاع هو الوحي. ولكن قد يحصُلُ لغيرِ النبيّ من قادة الناس من عقلائهم وعلمائهم علمٌ مما يُعمَل به في الشرع (اليقين أو الظن الغالب) بطريقٍ من طرق حصول العلم الكسبيّ الاجتهادي الاستدلاليّ. فيعرِفُ أن الحكمة في موضعٍ ما تقتضي الصبرَ أكثرَ ومزيد التضحية وعدم الردّ على العدو وترك مقاومته بمثل فعله (بالحرب والقوة). وترك استعجال النصر الذي هو بمعنى الغلبة والظهور على العدوّ. وترك طلب ذلك من الله تأدباً وخضوعاً. فهذا إن شاء الله لا مانع منه. والله أعلم.

يتبع إن شاء الله..

الصبر في ميادين الجهاد والنزال والرباط

الشيخ مصطفى أبو اليزيد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ... أما بعد.
فما زلنا مع التوجيه الرباني الكريم والذي أرشد فيه عباده المؤمنين إلى طريق النصر والفوز والفلاح والتوفيق في الدنيا، والنجاة من العذاب الأليم والعقاب الشديد والفوز برضوان الله وجنات النعيم في الآخرة مازلنا مع قول الكريم المنان ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾.

ومتابعة لما بيناه في المقالة السابقة عن الجوانب العملية لخلق الصبر الكريم في مسيرتنا الجهادية المباركة يحسن بنا أولاً ونحن نتكلم عن الصبر أن نذكر ونبشر أمتنا الإسلامية وإخواننا المجاهدين بما قاله الشيخ أسامة بن لادن حفظه الله في خطابه في أحداث غزة الأخيرة موجهاً كلامه إلى أمة الإسلام: (وإني أطمئنك أمتي ومن باب التحديث بنعمة الله علينا فإننا نشعر أن الله قد منَّ علينا بصبر يكفينا لمواصلة طريق الجهاد لسبع سنوات أخرى وسبع وسبع بإذن الله فالصبر خير سلاح والتقوى خير زاد فإن أدركتنا الشهادة فذلك ما كنا نبغ! ولكن راية الجهاد لن تقع إلى أن تقوم الساعة كما أخبرنا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم)

الحاجة للصبر في ميادين القتال

وقد كتبنا عن الصبر في مجال الإعداد والتدريب، والصبر على تجاوزات الإخوان وإساءاتهم! ونشرع الآن في الحديث عن الصبر في ميادين القتال والنزال والرباط وخصوصاً في هذه الأوقات التي معظم الجهاد فيها من قبيل حرب العصابات والتي ليس للمجاهدين فيها أرض محررة تحت سيطرتهم يجتمعون فيها وينطلقون منها ويعودون إليها، أو يرتبون فيها خطوطاً وجبهات! ولكن في هذه الأوقات يلزم المجاهدين أن يكونوا دائماً في حركة مستمرة وتنقل وعدم استقرار في جهادهم وقيامهم بالعمليات والنكاية في أعداء الله! فهم بين صعود جبال أو

تجاوز أودية أو كمون لفترات طويلة في بيوت انتظاراً للعمليات. مع حمل مؤونتهم وسلاحهم وذخيرتهم. وغالب تنقلاتهم تتمّ سيراً على الأقدام! مع قلة وخشونة في الطعام. وقلة في النوم. وفي حالة تخوف من عيون وجواسيس الأعداء! ففي هذه الحالات لابد من الصبر الطويل والجميل! ولا يثبت إلا الصابرون نسأل الله الكريم أن نكون منهم. وكم رأينا من إخوة مجاهدين كانوا في غاية الشوق للقاء العدو وقتالهم وكانوا يلحون على المسئولين بسرعة إرسالهم للقتال ثم لما ذهبوا ولاقوا ما لاقوا من صعاب ما صبروا وساءت أخلاقهم مع قائدهم وإخوانهم وأنصارهم. وذهبت الحماسة التي كانت عندهم ورجعوا من حيث ذهبوا لأنهم ما عودوا أنفسهم على الصبر.

قصدنا التبيين لا التثبيط

ونحن إذ نضع حالة الجهاد الآن أمام إخواننا المجاهدين لا نقصد أن نهون من عزيمتهم ولكن ليكونوا على بينة من أمرهم ولتعويد أنفسهم على الصبر وتحمل الصعاب قبل لقاء العدو. ومن يتصبر يصبره الله. ومما يعين على الصبر والمصابرة في ميادين القتال تذكير النفس دائماً بالأجور العظيمة التي تتنتظر المجاهدين إن هم صبروا على الصعاب والمشاق ومن ذلك قول الكريم المنان ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾ (التوبة). وما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل: «رِبَاطُ يَوْم وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَام شَهْرٍ وَقِيَامِهِ وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ وَأَمِنَ الْفَتَّانَ»[1]. وقال صلى الله عليه وسلم لمن أراد أن يعتزل الناس ويتعبد «لا تَفْعَلْ فَإِنَّ مُقَامَ أَحَدِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ صَلاتِهِ فِي بَيْتِهِ سَبْعِينَ عَامًا أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّه لَكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ الْجَنَّةَ اغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ! مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَوَاقَ نَاقَةٍ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ»[2]. وقيل له: يا رسول الله ما يعدل الجهاد في سبيل الله؟ قال: «لا تستطيعونه» فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثا كل ذلك يقول «لا تستطيعونه». ثم قال:«

1- رواه مسلم عن سلمان

2- رواه الترمذي وحسنه عن أبي هريرة.

مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْقَانِتِ بِآيَاتِ اللَّهِ لا يَفْتُرُ مِنْ صِيَامٍ وَلا صَلاةٍ حَتَّى يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى»[3]. وغيرها من الأحاديث كثيرٌ وننصح إخواننا المجاهدين أن يكون معهم باستمرار كتاب في فضل الجهاد مثل كتاب رياض الصالحين أو كتاب مشارع الأشواق يذكّرون أنفسهم ويصبرونها بهذا الفضل العظيم الذي ينتظرهم. وأيضا ننصح بالتذكر والتذكير المستمر بحياة الصحابة رضوان الله عليهم وما لاقوه من صعاب ومشاق وشدائد وصبروا عليها حتى فتح الله عليهم! ففي قصصهم عبرة لمن يعتبر. وفي كتاب حياة الصحابة للكندهلوي -رحمه الله- ما يفي بالغرض.

أهمية الصبر في ميادين القتال

ولأهمية الصبر في ميادين القتال وعند لقاء العدو أثبت الله عز وجل صفة الصابرين للمجاهدين الذين ينصرهم الله على أعدائهم في آيتين من سورة الأنفال وختمهما بأنه سبحانه مع الصابرين قال الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ (٦٥) ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ (٦٦) ﴾ (الأنفال).

وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن النصر لا يأتي إلا مع الصبر كما في قوله «أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا».

عقوبة الفرار وعدم الصبر

ويلحق بهذا الأمر أيضا أي الصبر والثبات في ميادين الجهاد ما ينتظر الفارين من الميدان من خزي وعار في الدنيا وعذاب أليم في الآخرة إن لم يكن خروجهم من الميدان لمكيدة الحرب أو الانحياز إلى طائفة تمهيداً للانقضاض على العدو من جديد كما جاء ذلك في قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ (١٥) وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ (١٦) ﴾(الأنفال) كما روى البخاري ومسلم في الصحيحين عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول

3- متفق عليه وهذا لفظ مسلم.

الله صلى الله عليه وسلم: (اجتنبوا السبع الموبقات) قيل: يا رسول الله وما هن؟ قال: (الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات).

أهداف الجهاد بحاجة للصبر وعدم الاستعجال

ومن الصبر المطلوب في طريق الجهاد المبارك الصبر على تأخر النصر والفتح! فطريق الجهاد طريق طويل وأهدافه من حيث الظفر على الأعداء، وإخراجهم من أراضي الإسلام المحتلة، وقيام الدولة الإسلامية التي تحكم بشرع الله وتجاهد في سبيل الله، وإقامة الخلافة الراشدة: كلها أهداف بطبيعتها طويلة الأمد لا تتحقق في سنة أو سنوات -إلا أن يشاء الله- وطبيعة النفس البشرية عجولة ملولة تحب أن ترى أثر عملها سريعاً، ولهذا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه لما طلبوا منه أن يدعو لهم ويستنصر لهم الله أن الله سيتم هذا الأمر وسيظلهم أمن الإسلام وحكمه حتى يسير الراكب في آخر البلاد وهو آمن مطمئن وبين لهم في آخر الحديث أن هذا لن يتحقق إلا بالصبر وعدم التعجل والتسرع كما جاء في الحديث الصحيح عن خَبَّاب بن الأرتّ قال: قلنا يا رسول الله ألا تستنصر لنا ألا تدعو الله لنا فقال: «إن من كان قبلكم كان أحدهم يوضع له المنشار على مفرق رأسه فيخلص إلى قدميه لا يصرفه ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما بين لحمه وعظمه لا يصرفه ذلك عن دينه، ثم قال: والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم قوم تستعجلون».

لا نصر بدون ابتلاء وصبر

وقد بين لنا ربنا عز وجل أن النصر والفتح لن يأتي إلا أن تقع سنن ربانية للجماعة المسلمة التي تسعى لهذا الفتح والنصر منها الابتلاء بالبأساء والضراء والزلزلة ثم الصبر الجميل والطويل على هذا البلاء والثبات على الطريق وفي النهاية يكون النصر القريب قال الله تعالى ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ ﴾ (البقرة: 214).

يقول الأستاذ سيد قطب -رحمه الله- في الظلال: (هكذا خاطب الله الجماعة المسلمة الأولى، وهكذا وجهها إلى تجارب الجماعات المؤمنة قبلها، وإلى سنته

-سبحانه- في تربية عباده المختارين، الذين يكل إليهم رايته، وينوط بهم أمانته في الأرض ومنهجه وشريعته. وهو خطاب مطرد لكل من يختار لهذا الدور العظيم .. هذا هو الطريق كما يصفه الله للجماعة المسلمة الأولى، وللجماعة المسلمة في كل جيل. هذا هو الطريق: إيمان وجهاد .. ومحنة وابتلاء .. وصبر وثبات .. وتوجه إلى الله وحده .. ثم يجيء النصر (ألا إن نصر الله قريب) .. إنه مدخر لمن يستحقونه .. ولن يستحقه إلا الذين يثبتون حتى النهاية .. الذين يثبتون على البأساء والضراء .. الذين يصمدون للزلزلة .. الذين لا يحنون رؤوسهم للعاصفة .. الذين يستيقنون أن لا نصر إلا نصر الله، وعندما يشاء الله . وحتى حين تبلغ المحنة ذروتها، فهم يتطلعون فحسب إلى (نصر الله)، لا إلى أي حل آخر، ولا إلى أي نصر لا يجيء من عند الله. ولا نصر إلا من عند الله. بهذا يدخل المؤمنون الجنة، مستحقين لها، جديرين بها، بعد الجهاد والامتحان، والصبر والثبات، والتجرد لله وحده، والشعور به وحده، وإغفال كل ما سواه وكل من سواه)

تأخر النصر لا يمنع الفتوحات والانتصارات الجزئية

وهذا الذي ذكرناه من تأخر النصر والفتح وطول الانتظار لتحقيق الأهداف العامة والكبيرة للمجاهدين لا يمنع أن تكون هناك فتوحات وانتصارات جزئية ومرحلية للمجاهدين تفرح المؤمنين وتثبت المجاهدين وتغيظ الكافرين وتنكي فيهم نكاية عظيمة وحتى قتل واستشهاد بعضٍ من المجاهدين وخروجهم من هذه الحياة من غير أن يروا نتيجة عملهم وجهادهم في هذه الدنيا يعد نصراً لهؤلاء الشهداء ونصراً لقيم دينهم الذي ضحوا بأنفسهم من أجل رفعته ومن أجل أن تكون كلمة الله هي العليا! وكم من شهيد ما كان يملك أن ينصر عقيدته ودعوته ولو عاش ألف عام، كما نصرها باستشهاده. وما كان يملك أن يودع القلوب من المعاني الكبيرة، ويحفز الألوف إلى الأعمال الجليلة، بخطبة مثل خطبته الأخيرة التي يكتبها بدمه! فتبقى حافزاً محركاً للأبناء والأحفاد. وربما كانت حافزاً محركاً لخطى التاريخ كله مدى أجيال ..

أصحاب الأخدود وانتصار العقيدة على الحياة

وهؤلاء المؤمنون الذين ذكرهم الله في قصة أصحاب الأخدود قتلوا جميعاً بالحرق في الأخدود وما تحقق لهم شيءٌ في الدنيا ولكنهم ضربوا أروع الأمثلة في

التضحية بالنفس والثبات على الدين الحق فكان هذا انتصاراً لهم ولمبادئ دينهم ولهذا خلد الله تعالى ذكراهم في قرآن يتلى إلى يوم القيامة وليكونوا قدوة حسنة للأجيال من بعدهم.

يقول الأستاذ سيد قطب -رحمه الله- في قصتهم (كذلك تنتهي رواية الحادث وقد ملأت القلب بالروعة. روعة الإيمان المستعلي على الفتنة. والعقيدة المنتصرة على الحياة. والانطلاق المتجرد من أوهاق الجسم وجاذبية الأرض. فقد كان في مكنة المؤمنين أن ينجوا بحياتهم في مقابل الهزيمة لإيمانهم. ولكن كم كانوا يخسرون هم أنفسهم في الدنيا قبل الآخرة؟ وكم كانت البشرية كلها تخسر؟ كم كانوا يخسرون وهم يقتلون هذا المعنى الكبير: معنى زهادة الحياة بلا عقيدة. وبشاعتها بلا حرية. وانحطاطها حين يسيطر الطغاة على الأرواح بعد سيطرتهم على الأجساد! إنه معنى كريم جداً ومعنى كبير جداً هذا الذي ربحوه وهم بعد في الأرض. ربحوه وهم يجدون مس النار فتحترق أجسادهم. وينتصر هذا المعنى الكريم الذي تزكيه النار؟ وبعد ذلك لهم عند ربهم حساب. ولأعدائهم الطاغين حساب .. يعقب به السياق .. إن الذي حدث في الأرض وفي الحياة الدنيا ليس خاتمة الحادث وليس نهاية المطاف. فالبقية آتية هناك. والجزاء الذي يضع الأمر في نصابه. ويفصل فيما كان بين المؤمنين والطاغين آت. وهو مقرر مؤكد. وواقع كما يقول عنه الله: (إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) .. ومضوا في ضلالتهم سادرين. لم يندموا على ما فعلوا (ثم لم يتوبوا) .. (فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق) .. وينص على (الحريق). وهو مفهوم من عذاب جهنم. ولكنه ينطق به وينص عليه ليكون مقابلاً للحريق في الأخدود. وبنفس اللفظ الذي يدل على الحدث. ولكن أين حريق من حريق؟ في شدته أو في مدته! وحريق الدنيا بنار يوقدها الخلق. وحريق الآخرة بنار يوقدها الخالق! وحريق الدنيا لحظات وتنتهي. وحريق الآخرة آباد لا يعلمها إلا الله! ومع حريق الدنيا رضى الله عن المؤمنين وانتصار لذلك المعنى الإنساني الكريم. ومع حريق الآخرة غضب الله. والارتكاس الهابط الذميم!

ويتمثل رضى الله وإنعامه على الذين آمنوا وعملوا الصالحات في الجنة: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار) .. وهذه هي النجاة الحقيقية: (ذلك الفوز الكبير) .. والفوز: النجاة والنجاح. والنجاة من عذاب الآخرة فوز. فكيف بالجنات تجري من تحتها الأنهار؟) انتهى كلامه جزاه الله خيراً.

موت في طاعة خير من عيش في معصية

ونحن إذ نذكر بهذه المعاني الجميلة لتعالي المؤمنين بإيمانهم والتضحية بأنفسهم لإعلاء دينهم نلقيها حجة في وجوه القاعدين الجبناء والمثبطين الذين يقولون إن المجاهدين متهورون يسعون لقتل أنفسهم وغيرهم بدون فائدة وبدون أي نتيجة لعملهم في الدنيا. فشعار المجاهدين: (الموتٌ في طاعة الله خيرٌ من عيش في ذل ومعصية لله).

يقول الشيخ عبد الرحمن العلي في كتابه (مسائل من فقه الجهاد) -جزاه الله خيراً-: (بما سبق بيانه من جواز حمل الواحد من المسلمين على العدد الكثير من العدو، وانعقاد الإجماع على جواز تقحم المهالك في الجهاد، ومشروعية إتلاف النفس إظهاراً لمصلحة الدين، ومشروعية إتلاف النفس لنيل الشهادة يتقرر معنا بوضوح مشروعية إتلاف النفس، وإهلاكها في سبيل الله -وهي الجملة الجامعة التي تجمع لنا ما سبق- ولو بقصد الفوز بالشهادة لا غير كما يتقرر معنا أن هذا الإتلاف، والإهلاك هو ممّا يدخل دخولاً أولياً في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ ﴾ انتهى. فهذا هو الفقه الذي يجب أن ينشر ويدعى إليه ويحرض عليه في زمننا هذا لا فقه الخضوع والخنوع والجبن والعجز والتثبيط.

المجاهدون الأعلون وإنْ انتفش الباطل

ومن الصبر المطلوب في طريق الجهاد الصبر على انتفاش الباطل وكثرة جنوده وعدده وعتاده وطائراته ودباباته وبارجاته وأسلحته النووية وأجهزته المخابراتية والإعلامية ومراكز أبحاثه وغيرها! وللصبر على هذا الابتلاء العظيم الذي أقعد الكثير من المسلمين عن الجهاد في سبيل الله ورأى فيه المثبطون والجبناء والمخذلون أكبر فرصة للتثبيط وتخذيل المسلمين نقول أولاً: إن المجاهدين لا يقاتلون عدوهم بقوتهم وكثرتهم وسلاحهم بل يقاتلونهم بقوة الله وعزته وقدرته بعد أن يستنفذوا وسعهم في إعداد ما استطاعوا من القوة الإيمانية والعسكرية! يقول الله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ ﴾ وقال تعالى ﴿ إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾ وقال عز وجل ﴿ كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةٗ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ ﴾ وغيرها

من الآيات كثير تؤكد على هذا المعنى وتثبته في قلوب المسلمين وفي ظلال الآية الأخيرة يقول صاحب الظلال رحمه الله (﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً ﴾ .. بهذا التكثير. فهذه هي القاعدة في حس الذين يوقنون أنهم ملاقو الله. القاعدة: أن تكون الفئة المؤمنة قليلة لأنها هي التي ترتقي الدرج الشاق حتى تنتهي إلى مرتبة الاصطفاء والاختيار. ولكنها تكون الغالبة لأنها تتصل بمصدر القوى؛ ولأنها تمثل القوة الغالبة. قوة الله الغالب على أمره. القاهر فوق عباده. محطم الجبارين. ومخزي الظالمين وقاهر المتكبرين) انتهى.

إنما هي إحدى الحسنيين

وفي غزوة مؤتة عندما داهم المسلمين ما لا طاقة لهم به من العدو قام عبد الله بن رواحة رضي الله عنه، فشجّع الناس، (وقال: يا قوم، والله إن التي تكرهون هي التي خرجتم تطلبون، وما نقاتل العدو بعدة، ولا قوة، ولا كثرة؛ ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين: إمّا ظهور، وإمّا شهادة! فقال الناس: قد والله صدق ابن رواحة).

ثانياً: أنه وعلى مدار التاريخ كانت قوة الكفار العسكرية غالباً أضعاف قوة المسلمين ومع ذلك كان النصر حليفاً للمسلمين! بل إن أول معركة كانت بين الكفر والإسلام يوم الفرقان غزوة بدر الكبرى كانت على هذا الوجه قال الله تعالى (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون). وفي معركة القادسية كان عدد المسلمين سبعة آلاف وعدد الفرس سبعين ألفاً، وهكذا!

ثالثاً: وفي زماننا الحاضر شواهد على ذلك بدءاً من تصدي المجاهدين في غزة للعدو الصهيوني بعد احتلالها حتى اضطروه للخروج منها ذليلاً صاغراً، إلى انتصار المجاهدين في أفغانستان على الاتحاد السوفيتي وإخراجه منها وانهياره على أثر ذلك! إلى خروج الأمريكان مسحولين مدحورين من الصومال! إلى هزيمتهم في العراق وقتل وجرح الآلاف المؤلفة منهم وقرارهم الأخير بالفرار منها! إلى الجزائر وصمود المجاهدين السنين الطوال في وجه جيش الردة وتكبيده الهزيمة تلو الهزيمة رغم القلة! إلى أفغانستان مرة أخرى ووقوف المجاهدين أمام أمريكا وحلف الأطلسي وأعوانهم لأكثر من سبع سنوات وحتى الساعة ثابتين صابرين! وإذلالهم لأمريكا وحلفائها حتى اضطروهم للاعتراف بالهزيمة وطلبهم التفاوض مع المجاهدين (إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار)

الابتلاء والامتحان سنة لمن سعى للدعوة والجهاد

ومن الصبر المطلوب في طريق الجهاد الصبر على قلة الأموال وقلة الطعام والخوف والجوع ونقص الأنفس وفراق الأحباب والخلان رفيقي الدرب قال الله تعالى (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين) فهذه سنة الله التي لا تتخلف وقانونه الذي لا يتبدل: الابتلاء والامتحان لمن سعى للدعوة والجهاد في سبيل الله والتمكين لدين الله! ومن أشد هذا البلاء فراق الإخوان والأحباب والآباء والأزواج والأبناء الذين هم قرة العين ورفاق الدرب والمعينين على السير في هذا الطريق ولعل هذا هو الذي جعل النبي صلى الله عليه وسلم سمى العام الذي فارق فيه زوجته خديجة رضي الله عنها وعمه أبا طالب (عام الحزن)، أو سمّاه الصحابةُ كذلك. وحزن صلى الله عليه وسلم حزناً شديداً لما قتل عمه حمزة رضي الله عنه وبكى عليه حتى قال ابن مسعود رضي الله عنه ما رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم باكياً قط أشد من بكائه على حمزة بن عبد المطلب! ولما قتل سبعون من صحابته في واقعة بئر معونة حزن عليهم رسول الله حزناً شديداً وظل يدعو في صلاة الفجر على قاتليهم شهراً.

للشهيد ما تمنى ولنا الثبات واليقين

ولقد فقدنا في هذا العام إخوةً وأحباباً كثيرين من خيرة إخواننا وأعز أحبابنا وعلى رأسهم أبي خالد الحبيب والشيخ أبي خباب والشيخ إبراهيم وأبي إسلام وأبي جهاد وأبي الحسن الريمي وعبد الله عزام وأبي أسامة وأبي يحيى الكينيين وأبي دجانة السوري وعبد المتين والزبير الصومالي وغيرهم من الأحباب رحمهم الله وتقبلهم في الشهداء وألحقنا بهم شهداء غير فاتنين ولا مفتونين ولا مبدلين. والذي يصبِّرنا ويعزِّينا في فراقهم أنهم نالوا ما كانوا يتمنونه وأنهم خرجوا من هذه الدنيا بأسمى وسام وأعلى شرف ألا وهو الشهادة في سبيل الله! وأنهم خطوا بدمائهم الزكية الطريق لمن أراد أن يقتدي بهم ويسير على نهجهم. ونطمئن أحبابنا وأمتنا الإسلامية أن مسيرتنا الجهادية المباركة لم تتأثر بشهادة هؤلاء الكرام بل على العكس ازدادت قوةً وثباتاً وزادت أعدادُ المجاهدين والكوادر من أمة الإسلام وعوَّضنا الله الكريم المنان خيراً كثيراً!

والحمد لله أولاً وآخراً.

قراءة في كتاب

Leaderless Jihad

Marc Sageman

جهاد بلا قائد

تأليف: مارك سيجمان

أعدّها جعفر صادق وعلق عليها الشيخ عطية الله

[**تعليق** : بسم الله الرحمن الرحيم . شكراً للأخ جعفر على قراءة الكتاب. أسأل الله أن يجزيه خيراً، وتقبل الله سعيكم. وسأعلق على بعض ما يهمّ من الفقرات والمعاني. والله الموفق . قال الله تعالى : ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [آل عمران/83] . وقال عز وجل : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ۩ ﴿١٥﴾ ﴾ [الرعد/15]]

مؤلف الكتاب مارك سيجمان كما عُرّف به في الكتاب طبيب نفساني اجتماعي، يعمل مستشاراً حكوميا في مجال مكافحة (الإرهاب) وهو أستاذ جامعي وله مركز بحثيٌّ مستقل يبيع خدماته أيضاً لمن يشتري.!

بنى المؤلفُ كتابه كله على نظرية سماها Radicalization أي تحويل الشخص إلى متطرف من بعد كونه شخصا عاديا.

تحدث عن كون هذه العملية عملية اجتماعية عاطفية أكثر من كونها دينية أو عقلية برهانية، على حد قوله. وتحدث عن آلياتها. وأن ما يدعو الناس ليصبحوا إرهابيين هو أنهم -ببساطة- يعرفون إرهابيين آخرين استطاعوا نقل هذه الأفكار لهم.

فذكر أولا تعريفه لعملية التحويل Radicalization وأنها : عملية تحويل الأفراد من أشخاص عاديين ذوي بدايات عادية لينتهوا كإرهابيين لديهم الاستعداد لاستخدام العنف لمآرب سياسية. وهذه العملية لها أربعة روافد كما يقول. (وهي ليس مترتباً بعضُها على بعض) :

الأول : الإحساس بالغضب الأخلاقي أو بالغضب بسبب الامتهان الذي يتعرض له

المسلمون في كل مكان -كما يظن ذلك الإرهابيون-.!!
الثاني : هو تفسير هذه الامتهان ووضعه في سياق حرب متخيلة ضد الإسلام.
أما الثالث فهو الصدى الذي يلاقيه هذان الرافدان مترددا مع الخبرة الذاتية للتمييز العنصري الذي يشعر به الفرد موضع (التحول).
والرابع هو التحرك نحو العمل في شبكة يجتمع أفرادها وجهاً لوجه أو على الإنترنت.
الكتاب فيه مقدمة وثمان فصول؛ المقدمة يتناول فيها قصة (أحمد عمر شيخ سعيد) المتهم باختطاف وقتل أحد الصحفيين البريطانيين.
الفصل الأول تكلم فيه عن المنهج العلمي لدراسة الإرهاب، وهو فصل حصر العلم فيه في الإحصاء!
[**تعليق** : الإحصاء والحصر والاستقراء هي من دلائل العلم وطرقه، وليس العلم منحصراً فيها، والكثير من إحصائيات الكاتب جيدة ولكن الأرقام صماء وكل يفسرها على هواه، وهذا ما وقع فيه الكاتب نوعا ما، ولا عجبَ فهم أهل الأهواءِ؛ يعبدون أهواءَهم.!]
في الفصل الثاني والثالث تكلم عن الخلفيات الدينية والتاريخية والاجتماعية-الاقتصادية لهذه العملية التحولية، وهو فصل يوضح اطلاعه على الكثير من أدبيات الجهاد بدءا من (الفريضة الغائبة) و(معالم في الطريق) مرورا بـ(رجال تحت راية الرسول) و(دعوة المقاومة العالمية الإسلامية) وانتهاء بكلمات الشيخ أبي مصعب الزرقاوي رحمه الله.
ذكر في هذا الفصل الكثير من المعلومات، ولكن وظف بعضها توظيفا دنيئا، كقصة مقتل الشيخ (عبدالله عزام) تقبله الله وجزاه عنا وعن الإسلام والمسلمين خيرا، وزعمه تورط الشيخ أسامة -حفظه الله ونصره- فيها.
[**تعليق**: هذا من فهومهم الخاطئة المنحرفة بطبيعة الحال، بسبب انعدام التقوى وسيطرة الهوى عليهم فهم عبدة الهوى كما قلنا، وهو شيءٌ من خبثهم الذي ينفثونه عند أدنى مناسبة، وبطبيعة الأشياء هم لا يتصوّرون أدنى دورٍ للإيمان ولا يتصورون معنى التقوى ودوافعها ودوافع اليقين في الثواب والعقاب الأُخروي...! وبالتالي يتعاملون مع الاحتمالات العقلية تعاملا ميكانيكياً، ثم ترجّح لهم أهواؤهم بعضَها على بعضٍ، وهنا يظهر تهافتهم وتفاهتهم، ولكن أكثر الناس لا يعلمون، ويظهر انعكاسُ أحوالهم النفسية التي حاصلها أنهم يعيشون في قفصِ كفرهم، محكومون به مقيّدون عن الانطلاق إلى الآفاق.!]

في الفصل الرابع تحدث بالتفصيل عن روافد عملية التحول التي أشرتُ إليها سابقاً.
وفي الفصل الخامس تحدث عن الفرق في عملية التحول بين أوروبا وأمريكا وكيف استطاعت الأخيرة أن تقلل هذه العملية أو أسبابها بشكل ناجح حسبَ زعمه.
وفي الفصل السادس تحدث عن دور الإنترنت في هذه العملية.
وفي الفصل السابع تحدث عن عملية انضمام الجماعات المحلية الصغيرة إلى حركة العنف الاجتماعية العالمية ارتباطا افتراضيا عن طريق الإنترنت، مما تسبب في نشوء شبكات إرهابية مرنة وسلسة، تتكيف بسرعة مع الظروف حولها، وتصعب إزالتها وهي ما أسماه بـ)جهاد بلا قائد).
وفي الفصل الثامن قدّم ستة حلول عملية لمواجهة هذا الخطر، كما قال.
وفيما يلي بعض المقتطفات من الكتاب وأختمها بذكر الحلول الستة التي ذكرها:
ذكر في صفحة 58 : أن نسبة 62% من الإرهابيين في عينته دخلوا الجامعة!! وهي نسبة تفوق -كما ذكر- نسبة المنتسبين إلى الجامعات في بلادهم، بل وتفوق نسبة الذين دخلوا الجامعة من المجتمع الأمريكي (50% +- 5).
ذكر في صفحة 60 : أن الإرهابيين لم يتلقوا تعليميا دينيا، فليس التعليم الديني هو السبب في كونهم إرهابيين، بل إن التعليم الديني -يقول- سببٌ في إثناء الكثير عن الإرهاب لأن الإرهاب هو مجرد تفسير متطرف حالم للدين الإسلامي، وأوصى أن يتم تعليمنا المزيد من الدين!!
[**تعليق** : هذا سببُهُ أن التعليم الديني في تصوره منحصرٌ في نمطيات معينة كالدراسة في الجامعات الدينية (الإسلامية) ونحوها، ثم هو يشير إلى شيءٍ من الحقيقة الموجودة عندنا -في أمتنا- مع الأسف وهي : نوعُ انفصالٍ بين العلم والعمل، فنحن نعلم أنه بالتأكيد معظم خريجي الجامعات والمعاهد الدينية في بلاد المسلمين ليسوا مجاهدين لا فكراً ومنهجاً ولا سلوكاً وعملاً، وخذ مثلا خريجي وطلاب جامعة الأزهر في مصر باعتبارها أكبر جامعة (إسلامية) في العالم، وقس عليها الكثير، ونعلم أن المجاهدين هم من شرائح شتى من الأمة، لا يمثل طلبة المدارس الدينية (المتخصصون في الدراسات الدينية الشرعية) فيهم إلا نسبة محدودة، وعلى كلٍ هو يلامِس مشكلة عندنا نحن المسلمين (الأمة)،والكلام فيها عندنا يطول وهو ذو شجون، وجهادُنا الذي نمارسه من مهامه ومقاصده تصحيح هذا الخلل وكل خلل إن شاء الله، فهذا لا يهمّه هو (الكاتب) إنما يعنّي نفسه المسكين!! وهو لفقد الإيمان والتوحيد لا يستطيع -كعادتهم-

أن يفهم الأمور أو أن يضعها في نصابها.. نحن عالَمَان مختلفان تماماً. كل ما هنالك هو تقاطعات، بحكم الاشتراك في كوننا خلقَ الله وبشراً من بني آدم، ولكن الفرق هائل وهو الفرق بين الإيمان والكفر وما يتفرع عن كل منهما]

ذكر في صفحة 64 : أن الإرهابيين يتمتعون بصحة عقلية تفوق كل سكان العالم، حيث يعاني أقل من 1% منهم من أمراض عقلية، بينما 3% هي النسبة العالمية.

[**تعليق** : الحمد لله، هذا واضحٌ، ونزيده أن (الإرهابيين) بفضل الله يتمتعون بأحسن صحة نفسية، وأن فيهم أقل نسبة اكتئاب في العالم وأقل نسبة أمراض نفسية وعصبية، وأعلى نسبة أخوّة وتحابب وتكافل وتراحم في العالم، وأقل نسبة شجار على الدنيا، وأقل نسبة جريمة في العالم، وأقل نسبة شرب مسكرٍ في العالم، وأقل -إلى حد الانعدام بفضل الله- نسبة ارتكاب الفواحش في العالم... وعدداً كبيراً من الأرقام القياسية، إن كانت تنفعه. ﴿ وَمَا تُغْنِي ٱلْآيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾]

ذكر في صفحة 65 : أننا تربينا تربية كان آباؤنا فيها يحموننا أكثر من المطلوب مما جعلنا معزولين عن الواقع القاسي حولنا وحالمين مثاليين.

[**تعليق** : تخرصاتهم لا تنتهي ولا يمكن تتبعها، لأن هذا تفنى الأعمارُ في الجدل فيه، وأي واحدٍ يستطيع أن يقول أشياء من هذه التحليلات ويخلط وقد يكون معه شيء صحيحٌ، مع أشياء عظيمة من الباطل تغطي على ما معه من الحق، وهو لا يبصر، ويظن نفسه على شيء]

في صفحة 86-87 : ذكر واقعنا الخاطئ بحسب قوله! ومما فاه به أننا مجموعة تخلت عن الحاجات والأفكار ذات الأمد القريب إلى أفكار وحاجات بعيدة المدى، واكتفوا بالمنح الروحية بدلا عن المنح المادية، وأصبحت اهتماماتهم متعلقة بالأمة وليست فردية لدرجة أنهم مستعدون للتضحية بكل شيء في سبيل الأمة والرفاق، وأصبحت الشهادة غاية أمانيهم.

[**تعليق** : هو يشبه الذي قال : (الدخ)، وقد خبأ له النبي صلى الله عليه وسلم الدخان، فقال له : اخسأ فلن تعدوَ قدرك . فهو يخلط ويُلبِّس عليه الأمر.. وهو يحاول تلمّس فكرة وفلسفة العلاقة بين الدنيا والآخرة عندنا نحن المسلمين أهل الإيمان والحمد لله، وفكرة وفلسفة غاية الوجود عندنا وفي تصورنا، فيتراءى شيئاً من طيفها كالخيال باهتاً ويصيبُه من بعيدٍ بعضُ إشعاعها لكن يعشى بصرُه عن إبصارها للأسباب التي أشرنا إليها مراراً . ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ فهو لا

يستطيع أن يستوعبها بسبب كفره وصدوده عن الإيمان وإبائه عن التسليم لله تعالى والاعتراف بعبوديته لربه عز وجل، وبالتالي محدودية حركته الفكرية. إنما يستطيع أن يستوعب هذه الأمور فقط إذا قامَ مقام العبودية لله تعالى الملك القدوس العزيز الجبار المتكبر، ولجأ إليه طالباً الهداية. أما دون ذلك فلا وكلا.!!

إن الفكرة التي لم يستوعبها هذا الكافر وأمثاله هي -إذا اجتهدنا في محاولة إيجاد تعبير مختصر عنها- : (نفسي نفسي) يعني أن العبد المؤمن يعمَل لنفسه أولاً وقبل كل شيء لتنجح في الامتحان وتنال الفوز في الآخرة، و(إيثار الباقي على الفاني) أي الآخرة على الدنيا العاجلة، وأن الدنيا هي دار عبور وممرّ ودارُ امتحانٍ واختبارٍ وابتلاء، وإن الآخرة هي دارُ القرار، دار البقاء الأبديّ، والفوز فيها هو الفوز، وإنما وجدنا في هذه الدنيا لنُختَبَر ونمتَحن فمن نجح في الامتحان فاز وصعِد إلى الجنة ومن فشل في الامتحان فلا يلومنّ إلا نفسه، فسعيُ المؤمن المجاهد هو في الحقيقة لنفسِهِ لنجوَ ويُفلح ويفوزَ، وذلك ينتظمُ أعمالاً وفِعالاً يصعُب على الكفرة تصوّرها وتحيّرُهم جداً ولا يعرفون لها تفسيراً، إلا مثل هذه المحاولات التصويرية من غير المتأهّل لها ومثل التخليطات التي ترون، فمساكينٌ هم!!]

ذكر في صفحة 94 : أن الحرب ضد الإرهاب ليست حرب أيديولوجيات في الدرجة الأولى بل هي حرب عقول وقلوب، لا ينبغي التركيز فيها على تقديم تفسير منا (يقصد أنفسهم النصارى أو الكفار عموما) للإسلام، بل من خلال التفسيرات المعتدلة للإسلام، وينبغي أن تسلب جاذبية الإرهاب وأن يُظهَر كشيء منفر مكروه.

[**تعليق** : ما يسمونه الأيديولوجيا هو عندنا العقيدة والإيمان ومجموعة المعايير والقيم والمفاهيم الدينية التي جاء بها الإسلام ويحملها المسلم الذي رضي بالله ربّاً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً وبالإسلام ديناً، عن الوجود والحياة والدنيا والآخرة، وعن كل شيء، وعن العلاقة بين الأشياء، هذا لا يمكن أن ينفصل عما يسمونه (عقول وقلوب) لأنه مستولٍ على القلوب والعقول، فهي محاولات منهم كعادتهم، يحاولون في كل شيء!! لكن فاتهم التيار.. فمن محاولاتهم : (التفسير المعتدل للإسلام بألسنة وأقلام مسلمين معتدلين) زعموا!!! وهذا إشارة إلى حاجتهم الكبرى إلى الاستعانة بعلماء السوء وأهل الضلالة وأهل الأهواء والزيغ من المنتسبين إلى ملة الإسلام، وهذا شيء معروف ومكرور، والحربُ ماضية، و ﴿ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾، يعني: لا جديد!

لكن نحن دعنا نسأل الكاتب سؤالاً بسيطاً : لماذا لا تكون أنت مسلماً عبداً لله تعالى موحّداً خاضعاً لربك الذي خلقك وأنعم عليك وأرسل لك الرسل وأنزل لك الكتب؟ لماذا تجعل همّك في كل (وجودِك) أن تحارب الإرهاب...إلخ؟ ألا فكرتَ في شيءٍ آخر؟ ماذا عن نفسك أنت؟ قف وانظر وتفكّر. أنت تفني نفسك في سبيل ماذا؟ (في الحقيقة في سبيل قومك وملتك وأمتك الكافرة الطاغية التي أنت أسيرٌ مغلوبٌ في نسيجها العضويّ) ولكن ماذا عن نفسك؟ هل أنت ناجٍ في نهاية المطاف؟!]

ذكر في صفحة 96 : أن الحلم الأمريكي المبني علًى كون أمريكا أرض الفرص وليست أرض الحريات كما يظن البعض خطأ، هو سبب في انخفاض الغضب الأخلاقي عند مسلمي أمريكا، بينما العنصرية عند الأوربيين سبب للعكس، وغير هذا من أسباب ذلك في أمريكا كونها تتبنى سياسات فعالة لتوعية المجتمع ومد الجسور والتكامل مع القطاع المسلم في أمريكا وإن كان ذلك ليس بالشكل المطلوب -كما ذكر- والفردية والتطوعية كذلك.

في صفحة 98: ذكر أن غياب معاداة الأمركة Anti-Americanism بين المسلمين الأمريكيين سبب في ضعف انجذابهم للخطاب التحريضي الإسلامي المتطرف العالمي.

أكد في صفحة 106 : أنه ليست هناك خلايا نائمة في أمريكا. ثم ذكر في الصفحة التي تليها سبب كون الحدود المكسيكية آمنة ضد تسرب المتطرفين لأمريكا وهو كون المهربين هناك هم من سيبلغون السلطات الأمريكية عن تسرب أي أحد للحفاظ على عملهم.

[**تعليق** : {وما يعلم جنودَ ربك إلا هو} {وإن جندنا لهم الغالبون}.]

ذكر في صفحة 118 : أن القادة الحقيقيين للإرهاب العالمي هم متصفحو الإنترنت في المواقع الجهادية، وذلك أن شبكات منهم تنشأ وتنتسب للقاعدة فتعمل بعض الأعمال التي تقررها وتديرها هي (الشبكات) ثم ينسب الفضل فيها للقاعدة.

ذكر في صفحة 123 : أنه بفضل الإنترنت فإن الإرهاب الإسلامي الدولي قد يخبو، ولكنه لن يموت أبدا. (هذا بعد أن ذكر أن تراثا كاملا قد بُني على الإنترنت يسمح بقيام الإرهاب في أي مكان في أي مقر).

ذكر في صفحة 126: أن المسلمين عالميا لم يبدوا اعتراضا على غزو أفغانستان بشكل يتناسب مع العمليات وأعداد المسلمين عالميا، بعكس العراق حيث كانت السبب أو الزناد الذي قُدح ليشعل الغضب الإسلامي على أمريكا.

ذكر في الصفحات 140-142 صفات الموجة الثالثة (يعني من (الإرهابيين) كما يسميهم) والفروق بينها وبين الموجة الأولى والثانية، وأن الفرق الرئيسي هو كون هذه الموجة الثالثة تريد الموت بأي ثمن كان.

ذكر في صفحتي 144-146 نقاط ضعف مجموعات (الجهاد بلا قائد) وهي -بحسبه- : افتقارها لوجهة واضحة ولأهداف سياسية، وأنها معرضة لفقدان جاذبيتها بسهولة بين الشباب المسلمين، وأنها لا تستطيع أن تفرض سلطتها على المنتسبين إليها لافتقادها بنية الأوامر من فوق إلى تحت (أي من الرئيس للمرؤوسين) بينما أعظم نقطة ضعف فيها -بحسبه أيضاً- هي كون أحلام المجد التي تراود منتسبيها قد تتبدل لأمجاد أخرى غير إسلامية في أية لحظة -كما يزعم-!.

[**تعليق**: على كلٍ، تصوراتهم هي هي، نفس الثغرات والخلل والركاكة، لنفس الأسباب التي أشرنا إليها، ويلاحظون أشياء ناقصة ويدركون بعضاً وتغيب عنهم أشياء أخرى، ولا نريد أن نخوض معهم في تفاصيل، بل نتركهم في أوهامهم وقصورهم يتخبّطون، وأيضاً يمنّون أنفسهم كما في آخر هذه الفقرة، ونحن نقول: الحربُ سجالٌ، والجهادُ ماضٍ، وكل شيء وارد في الصراعات البشرية؛ خيانات، سقوط، تعثّر أو انتكاسات والعياذُ باللهِ، أي شيء، إنما العاقبة للمتقين، والحمد لله]

ذكر في صفحة 145 : أن فقدان الحركات الجهادية للشيخ أسامة والشيخ أيمن -حفظهما الله- لن يؤثر فيها أبدا.

ذكر في صفحة 149 : أن القاعدة المركزية (أو التنظيم المركزي) لم ينجحوا إلا في صناعة الأعداء لهم حول العالم.

[**تعليق** : هذا بحسب فهمه هو لأنه في مفهومه تمثل (الدولة) كل شيء، فعندما يرانا نحن عادينا أكثر دول العالم، وهذا واقع، فيقول : صنعوا الأعداء لهم حول العالم، لكن نحن ننظر من خارج عالَمه هو، ومن أعلى منه بحمد الله، وبالتالي ببساطة نحن لا نخضع لمعاييرهم ولا نعترف بها، ومفهوم القلة والكثرة والعدد والعُدة، ومفاهيم النصر والهزيمة والكسب والخسارة، وغيرها من المفهومات، فضلا عن مفهوم (الأمة) ومفاهيمهم الأخرى مثل (العولمة) و(القرية الواحدة) عندنا عنها شيءٌ مختلف كثيراً عما عندهم.. فهو يقول : صنعتم الأعداء، نقول : انظر ببساطة إلى المدّ الجهادي في الأمة اليوم وقارنه بما قبل عشرة سنين وعشرين سنة، سيصيبك الغمُّ والكمَد!! بفضل الله، فأمتنا الإسلامية وأجيالها

في نهوض لمحاربتكم وللوقوف الكامل بإذن الله قريباً في وجوهكم صفاً واحداً، فنحن ماضون في طريق صحيح، وما نحصّله نحن المسلمين والمجاهدين من علوم ومعارف وفُهُوم صحيحة مستقيمة مما نكتسبُه من ديننا وكتاب ربنا وكلام نبينا صلى الله عليه وسلم ومن سائر ما في ديننا الحق، في المدة اليسيرة ومع التجربة القليلة، يفوق أضعافاً ما تحصّلونه أنتم في المدد المتطاولة ومع الشقاء والتعب، وهو أزكى وأنقى بما لا يُقارَن مع ما عندكم من التخاليط والضياع، والحمد لله رب العالمين، ولم نستحق هذا لأننا بيضٌ أو سودٌ أو عربٌ أو عجم، ولا لكوننا شرقيين ولا غربيين ولا غير ذلك من الاعتبارات، إنما نلناه بفضل الله تعالى بهذا الإسلام الذي هدانا الله إليه وأعزنا به، لا يمكن أن يشاركنا ويكون مثلنا إلا من أسلَم مثلنا.]

كرر في صفحة 150 مقولة أن الحرب هي حرب عقول وقلوب المسلمين، مضيفًا في صفحة : 157 أنها ليست بخصوص كيف يفهمون الأمور، بل كيف يشعرون تجاهها، وزعم أنهم متفوقون في ذلك علينا.

ذكر حلوله المقترحة وتوصياته للقضاء على الإرهاب صفحة 177 وهي :

من المهم أن يُزال المجد من الإرهاب عبر نقل مجال الحرب من المجال العسكري إلى غيره إلا في العمليات التي يتطلبها عدم بقاء ملجأ للإرهابيين، ويتم ذلك (إزالة المجد) عن طريق مساواة الإرهابيين بالمجرمين العاديين.

تخفيض الغضب الأخلاقي عن طريق الانسحاب من العراق وعن طريق الإجراءات المدروسة بعد ذلك واتخاذ الإجراءات الصحيحة في التعامل مع العمليات الإرهابية بحيث لا تتسبب في المزيد من الغضب.

لا بد من الترويج للأبطال المسالمين بين المسلمين الشباب لكسب معركة القلوب والعقول.

لا بد أن ينضم المسلمون المعارضون للإرهاب إلى الحملة عن طريق مواجهة المتعاطفين مع الإرهاب.

لا بد للإعلام العالمي من إعطاء المزيد من الاهتمام لقادة المسلمين الذين يعارضون الإرهاب.

لا بد أن تكون الرؤية العامة للناس أن الإرهاب أصبح موضة بالية ولا بد من نبذه.

ثم ذكر أن إزالة التميز ورفع المستوى الأخلاقي لهم هم هو أمر ضروري لتقليل جاذبية الإرهاب.

ثم تكلم عن أهمية الدراسة العالمية للإرهاب وجعلها أساساً لأي خطة للقضاء عليه.

- انتهى -

[**تعليق** : يحاولون كما قلنا في كل شيء، وما غيبوا جُهداً، أخزاهم الله .. لكن بكل بساطة، وبكل ثقة واطمئنان بحمد الله : لا يستطيعون!! {وما كيدُ الكافرين إلا في ضلال} {ذلكم وأن الله موهِن كيد الكافرين} وكل هذه المحاولات وهذا الكيد والمكر الكبّار وهذا الخبث، هو أشياء مكررة، لكن الواحد منهم كهذا الكاتب وجماعته من أهل راند يظنون أنهم ابتكروا أفكاراً إبداعية وفاقوا عصرهم وأتوا بما لم تأتِ به الأوائل، فهذا مستواهم هم، لكن نحن كلُّ هذا نعرفه جيداً، أخبرنا عنه ربنا عز وجل في كتابه العزيز المطهر الذي أنزله إلينا؛ كله في القرآن، ما خرج قِيد أنملة عما في القرآن مما عارض وحارب به الأقوامُ الكافرون المكذبون رسلَ الله تعالى، وعما حكاه الله لنا من مكر الكافرين وكيدهم بجميع أصنافهم، فبالنسبة لنا الأمرُ عاديٌّ جداً، ولا جديد، نحن نعرف طريقنا جيداً، ونعرف بحمد الله عدوّنا بالمحدِّدات الكاملة العميقة الواضحة وبالتفصيل الكافي، الذي الزيادةُ عليه تضييعُ وقتٍ وجهدٍ وغبنٌ.! وليس معنى ذلك أن المجاهدين نائمون راكنون إلى أن كلَّ شيء معروف وكل شيءٍ على ما يُرام، بل هم بحمد الله يقظون حازمون آخذون بالأسباب قدر اجتهادهم ووسعهم باذلون كل المستطاع، فهذه حربٌ شرسة، المجاهدون فيها أولياءُ الله وأنصارُه، وخصمهم عدوٌّ لله وحربٌ عليه، والله مع المتقين.. ومن العجب أن الكاتب يدعو قومه إلى رفع مستواهم الأخلاقي، وهذا تناقض فشلوا هم في إدراكه؛ وكيف يستطيعون رفع مستواهم الأخلاقي وهم يكفرون بالله ورسوله ودينه، ويحاربونه ويحاربون أولياءه، إنه يعيش في حالة خيال عالية الوتيرة جداً.!! لكن الحل الوحيد لهم أن يعترفوا بأنهم إنما يمارسون عملية دَجَل لا منتهية وعمليات تزويق وتجميل، بلا شك أنها ستنطلي على بعض الناس، وتستهوي بعضَ مَن يخذله الله، وما أكثرهم أيضاً! لكن ثم ماذا، وإلى أين تذهبون؟! والحرب مستمرة بين الفئة القليلة المحقة وقوى الباطل والطغيان المختارة للدنيا العاجلة الفانية المفتونة بزخارفها ناسيةً غايةَ وجودها، {ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلوَ بعضَكم ببعض}.. ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم، انتهت التعليقات.]

غزوة حمراء الأسد

الشيخ: منصور الشامي

الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله و بعد :

فيقول سبحانه و تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾ [آل عمران]

(إنهم أولئك الذين دعاهم الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الخروج معه كرة أخرى غداة المعركة المريرة. وهم مثخنون بالجراح. وهم ناجون بشق الأنفس من الموت أمس في المعركة. وهم لم ينسوا بعد هول الدعكة. ومرارة الهزيمة. وشدة الكرب. وقد فقدوا من أعزائهم من فقدوا. فقل عددهم. فوق ما هم مثخنون بالجراح!

ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاهم. ودعاهم وحدهم. ولم يأذن لأحد تخلف عن الغزوة أن يخرج معهم - ليقويهم ويكثر عددهم كما كان يمكن أن يقال! - فاستجابوا.. استجابوا لدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم وهي دعوة الله - كما يقرر السياق وكما هي في حقيقتها وفي مفهومهم كذلك - فاستجابوا بهذا لله والرسول (من بعد ما أصابهم القرح). ونزل بهم الضر. وأثخنتهم الجراح.)[1]

فهذه الآيات نزلت تعقيباً على غزوة حمراء الأسد التي سنعيش في ظلالها في هذه الحلقة إن شاء الله. و لا شك أن هذه الغزوة غزوة عظيمة تمتلئ بالعبر والدروس. و لا أدل على ذلك من نزول آيات من عند الله عز و جل بشأنها.

سبب الغزوة

لما أصاب المسلمين ما أصابهم في معركة أحد وانصرف المشركون عنهم تلاوم المشركون فيما بينهم. وقال بعضهم لبعض: لم تصنعُوا شيئاً. أصبتُم شوكتَهم وحدَّهم. ثم تركتُموهم. وقد بقى منهم رؤوسٍ يجمعون لكم. فارجِعُوا حتى نستأصِل شأفَتهم. فبلغ ذلك رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فنادى في

1- في ظلال القرآن

الناس، وندبَهم إلى المسيرِ إلى لقاء عدوهم، وقال: (لاَ يَخْرُجُ مَعَنَا إلاَّ مَنْ شَهِدَ القِتَالَ)، فاستجاب له المسلمون على ما بِهم من القرح الشديدِ والخوفِ، وقالُوا: سمعاً وطاعةً.

قال ابن إسحاق : وإنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهبا للعدو وليبلغهم أنه خرج في طلبه ليظنوا به قوة وأن الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم.

الذين استجابوا لله و الرسول من بعد ما أصابهم القرح

لقد تجلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم سمات القائد الفذ بأمره وفعله صلى الله عليه وسلم في هذه المعركة كما تجلت في كل المعارك! فقد استنفر الناس و كان أول النافرين، واستنهض الجرحى و كان أسوة المجروحين، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة وهو مجروح في وجهه ومشجوج في جبهته، ورباعيته قد شظيت، وشفته السفلى قد كلمت في باطنها، وهو متوهن منكبه يعنى الأيمن من ضربة ابن قمئة، و ركبتاه مجحوشتان.

و هكذا ينبغي للقائد أن يتمثل بما يأمر به أصحابه؛ ليكون سببا فعالا في تحريكهم، و يتأكد هذا في مواطن الشدة و اضطراب الأحوال.

أما أصحابه صلى الله عليه وسلم فقد ضربوا أروع الأمثلة في الاستجابة لله والرسول صلى الله عليه وسلم برغم الجراحات الغائرة و الدماء الفائرة.

قال أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : شهدنا أحدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأخي، فرجعنا جريحين. فلما أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج في طلب العدو، قلت لأخي - أو قال لي - أتفوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ - والله ما لنا من دابة نركبها، وما منا إلا جريح ثقيل. فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت أيسر جراحا منه، فكان إذا غلب حملته عقبة... حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون.

و خرج سعد بن معاذ راجعاً إلى داره يأمر قومه بالمسير لما أذن مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم بالخروج والجراح في الناس فاشية، عامة بني عبد الأشهل جريح بل كلها، فجاء سعد بن معاذ فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم أن تطلبوا عدوكم. قال : يقول أسيد بن حضير، و به سبع جراحات وهو يريد أن يداويها: سمعا وطاعة لله ولرسوله فأخذ سلاحه ولم يعرج على دواء جراحه، ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم.

وجاء سعد بن عبادة قومه بني ساعدة فأمرهم بالمسير فتلبسوا ولحقوا، وجاء

أبو قتادة أهل خُرْبَى. وهم يداوون الجراح فقال هذا منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم بطلب عدوكم. فوثبوا إلى سلاحهم وما عرجوا على جراحاتهم. فخرج من بني سلمة أربعون جريحا.

قرح النفوس

و لم يكن القرح الذي أصاب المسلمين يومئذ قرحا في أبدانهم فحسب بل غار القرح حتى أفضى إلى النفوس من جراء المرارة التي ذاقوها بعد حلاوة النصر المؤزر الذي جنوه.[2]

و لا شك أن جرح النفس و كسرها أعمق و أنكى من جرح البدن و كسره؛ فجرح البدن لا يلبث أن يبرأ و كسره سرعان ما ينجبر غالبا. أما كلم النفس وكسرها فقلما يبرأ وقلما ينجبر إذا تأخر علاجه.

و لا ريب أن قرح النفس أبلغ و أخطر إذا كان كانت النفس المجروحة هي نفس أمة؛ فجرح نفس أمة له آثار جسيمة أليمة تساوي الموت في حقيقتها؛ فالحياة الحقيقية في الدنيا في حياة النفوس لا حياة الأبدان. و الموت الحقيقي في موت النفوس لا موت الأبدان. و لذلك بادر النبي صلى الله عليه و سلم بعلاجه بقيامه بهذه الغزوة.

و الأمة التي تتهاون في مداواة جراحها وكسرها لخشيتها من تكاليف الدواء و آلامه ستدفع أضعاف ما خافته من التكاليف. و ستتعفن قروحها بعد أن كان يمكن علاجها. و ستنبتر أعضاؤها بعد أن كان يمكن جبرها. و ستخسر حياتها بعد أن كان فيها رمق من الحياة.

و لذلك لما توانت الأمة الإسلامية في مداواة جراح الهزائم و النكسات المتتابعة و التي كثير منها صيغ عمدا أصابها من الذل و الهوان ما أقعدها عن دورها في الحياة عقودا متطاولة. و ألحقها بالأموات. و صعب على المصلحين إصلاحها. و كاد أن يعيي الأطباء شفاؤها. و خارت عزيمتها. و انكسرت إرادتها القتالية. وامتلأ قلبها خوفا من عدوها حتى صار في اعتقاد كثير من المسلمين أنهم لا يستطيعون أن يهزموا عدوهم. و لا يزال كثير منهم إلى الآن لا يكاد يصدق أن المسلمين هم الذين

2- ذهب بعض أهل العلم إلى أن القرح هنا و في قوله (إن يمسسكم قرح..الآية (ليس بمعنى الجرح الحقيقي و إنما هو استعارة للهزيمة. قال في التحرير والتنوير - (ج 3 / ص 225) (وهو هنا مستعمل في غير حقيقته. بل هو استعارة للهزيمة الَّتي أصابتهم. فإنّ الهزيمة تشبّه بالثلمة وبالانكسار. فشبّهت هنا بالقرح حين يصيب الجسد. ولا يصحّ أن يراد به الحقيقة لأنّ الجراح الَّتي تصيب الجيش لا يعبأ بها إذا كان معها النصر. فلا شكّ أنّ التسلية وقعت عمّا أصابهم من الهزيمة.)

مرغوا أنف أمريكا و حلفاءها في التراب. و كأنه يرى حلما. بل صرت ترى بعضا من أكابر العلماء - الذين ينبغي أن يكونوا أقوى الناس قلوبا - يحرفون أمر الله بالجهاد بأفانين الأباطيل فرارا من القتل و القتال. وضنا بدار الزوال. و لولا أن الله تعالى ييسر بمنه وكرمه من يحفظ لهذه الأمة دينها ويداوي جراحها لدفنت هذه الأمة من زمن طويل. وصارت أحاديث يتلهى بها الناس.

استنفار الذين أصابهم القرح دون غيرهم

يقول سيد قطب رحمه الله:

(... لقد دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم وحدهم. وكانت هذه الدعوة وما تلاها من استجابة تحمل إيحاءات شتى. وتومئ إلى حقائق كبرى. نشير إلى شيء منها:

فلعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شاء ألا يكون آخر ما تنضم عليه جوانح المسلمين ومشاعرهم. هو شعور الهزيمة. وآلام البرح والقرح: فاستنهضهم لمتابعة قريش. وتعقبها. كي يقر في أخلادهم أنها تجربة وابتلاء. وليست نهاية المطاف. وأنهم بعد ذلك أقوياء. وأن خصومهم المنتصرين ضعفاء. إنما هي واحدة وتمضي. ولهم الكرة عليهم. متى نفضوا عنهم الضعف والفشل. واستجابوا لدعوة الله والرسول.

ولعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شاء في الجانب الآخر ألا تمضي قريش. وفي جوانحها ومشاعرها أخيلة النصر ومذاقاته. فمضى خلف قريش بالبقية ممن حضروا المعركة أمس; يشعر قريشا أنها لم تنل من المسلمين منالا. وأنه بقي لها منهم من يتعقبها ويكر عليها..

ولعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شاء أن يشعر المسلمين. وأن يشعر الدنيا كلها من ورائهم. بقيام هذه الحقيقة الجديدة التي وجدت في هذه الأرض.. حقيقة أن هناك عقيدة هي كل شيء في نفوس أصحابها. ليس لهم من أرب في الدنيا غيرها. وليس لهم من غاية في حياتهم سواها. عقيدة يعيشون لها وحدها. فلا يبقى لهم في أنفسهم شيء بعدها. ولا يستبقون هم لأنفسهم بقية في أنفسهم لا يبذلونها لها. ولا يقدمونها فداها..

لقد كان هذا أمرا جديدا في هذه الأرض في ذلك الحين. ولم يكن بد أن تشعر الأرض كلها - بعد أن يشعر المؤمنون - بقيام هذا الأمر الجديد. وبوجود هذه الحقيقة الكبيرة ا.هـ

و يمكن أن يضاف إلى ما ذكر حكم أخرى جليلة جعلت النبي صلى الله عليه وسلم يستنهض المكلومين دون غيرهم. فلعل النبي صلى الله عليه و سلم أراد أن يجعل من هؤلاء المؤمنين مثالا حيا لمن بعدهم في مصابرة الأعداء. و نموذجا مشرقا لمواصلة الطريق في الشدة و البلاء.

ولعل النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يُعلّم المسلمين أن الحرب في الحقيقة هي حرب إرادات و أن الهزيمة الحقيقية هي في قرح النفوس لا في قرح الأبدان.

و لعل من الحكم في استنهاض الذين أصابهم القرح دون غيرهم أن لا يرجعوا إلى بقية المسلمين إلا و قد ضمدوا قرح الهزيمة و جبروا كسر القلوب ؛ لئلا ينتقل مرض الوهن و الخور إلى بقية المسلمين فإن داء الوهن مُعْدٍ كالطاعون.

وصور الصبر والثبات في هذه الأمة بعد الإصابة بالقرح كثيرة تطفح بأسمى المعاني. ولا زالت قابلة للتكرار. و إني لأرجو أن يكون من أحيا الجهاد في هذه الأمة بعد أن أصابها قرح الهزائم مشمولا بمعنى الآيات (له شبه بأصحاب حمراء الأسد). وإني لأرجو أن يكون من أقام الجهاد على ساقه بعد سقوط الإمارة الإسلامية في أفغانستان مشمولا بمعنى هذه الآيات (له شبه بهم). و إني لأرجو أن يكون من يصبر و يواصل الطريق الآن برغم الجراح المؤلمة (له شبه بهم) مشمولا بمعنى هذه الآيات والله ذو الفضل العظيم.

و من يشابه أبيه فما ظلم

من المواقف الناصعة التي تشد المتأمل في هذه الغزوة موقف جابر بن عبد الله رضي الله عنهما و ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما نادى في الناس. وندبَهم إلى المسيرِ إلى لقاء عدوهم. وقال: (لاَ يَخْرُجُ مَعَنَا إلاَّ مَنْ شَهِدَ القِتَالَ) استأذنه جابرُ بنُ عبد الله. وقال: يا رَسُولَ الله: إنى أُحب ألاَّ تشهدَ مشهداً إلا كنتُ معك. وإنما خلَّفنى أبى على بناتِهِ. فأذَنْ لي أسيرُ معك. فأذِن له.

فكان ينبغي كما في حسابات كثير من الناس أن لا يقدم جابر رضي الله عنه على هذا؛ وذلك لأن دواعي الإحجام متوفرة ؛ فقد قتل والد جابر رضي الله عنهما. و يكفي أن يضحي واحد من أهل البيت. و السبب الذي منع جابرا من الخروج أول مرة كان لا يزال قائما بل صار أوكد فيما يظهر. و كان بإمكان جابر أن يتخذ من منع النبي صلى الله عليه و سلم الناس من الخروج إلا من شهد القتال كان بإمكانه أن يتخذ من ذلك عذرا يبيح له القعود و لكن كل ذلك لم يمنع جابرا من الحرص على شهود المشاهد مع النبي صلى الله عليه و سلم.

و هكذا يسير الابن على طريق أبيه. ولعل من الحكم في الإذن لجابر دون غيره مع كونه صادقا في اعتذاره عن الخروج في أحد أن الابن بضعة من أبيه وامتداد له ؛ فلا غرو أن يؤذن لجابر ليكمل طريق أبيه الذي لو كان حيا لفعل مثل هذا.

و لعل النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يجعل من جابر نبراسا وقدوة لكل ابن مسلم في السير على طريق الوالد الذي يضحي من أجل الدين. و لا تكاد تجد صورة مشرقة في الخير والتضحية إلا وفي السيرة أنموذج حي لها. و كل تلك النماذج تتضافر لتعرض صورة الإسلام الحقيقية و الايمان الراسخ و تعلن عظمة هذا الدين و شرف أهله المستمسكين بعروته.

شتان بين الموقفين

و لما بلغ رسول الله صلى الله عليه و سلم حمراء الأسد مر به معبد بن بى معبد الخزاعى وكانت خزاعة مسلمهم و مشركهم عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم بتهامة - أَيْ أَنَّهُمْ مَوْضِع النُّصْح لَهُ وَالْأَمَانَة عَلَى سِرّه - صفقتهم معه لا يخفون عنه شيئا كان بها ومعبد يومئذ مشرك. فقال: يا محمد أما والله لقد عز علينا ما أصابك في أصحابك ولوددنا أن الله قد عافاك فيهم! وكان معبد قد رأى خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين إلى حمراء الأسد ولقي أبا سفيان وكفار قريش بالروحاء فأخبرهم بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبهم ففت ذلك في أعضاد قريش وقد كانوا أرادوا الرجوع إلى المدينة فكسرهم خروجه صلى الله عليه وسلم.

و في بعض الروايات أنه أسلم. فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يلحقَ بأبي سفيان. فيخذِّله.

تأمل في هذا الوصف جيدا (وكانت خزاعة مسلمهم و مشركهم عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم بتهامة)[3] و تأمل في فعل معبد الذي لم يأل

3- هذا الوصف لقبيلة خزاعة ثابت في صحيح البخاري في بَاب الشُّرُوطِ فِي الْجِهَادِ وَالْمُصَالَحَةِ مَعَ أَهْلِ الْحَرْبِ وَكِتَابَةِ الشُّرُوطِ. قال ابن حجر رحمه الله : وَكَانَ الْأَصْل فِي مُوَالاة خُزَاعَة لِلنَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ بَنِي هَاشِم فِي الْجَاهِلِيَّة كَانُوا تَحَالَفُوا مَعَ خُزَاعَة فَاسْتَمَرُّوا عَلَى ذَلِكَ فِي الْإِسْلام. وَفِيهِ جَوَاز اِسْتِنْصَاح بَعْض الْمُعَاهَدِينَ وَأَهْل الذِّمَّة إِذَا دَلَّتْ الْقَرَائِن عَلَى نُصْحهمْ وَشَهِدَتْ التَّجْرِبَة بِإِيثَارِهِمْ أَهْل الإِسْلام عَلَى غَيْرهمْ وَلَوْ كَانُوا مِنْ أَهْل دِينهمْ. وَيُسْتَفَاد مِنْهُ جَوَاز اِسْتِنْصَاح بَعْض مُلُوك الْعَدُوّ اِسْتِظْهَارًا عَلَى غَيْرهمْ. وَلا يُعَدّ ذَلِكَ مِنْ مُوَالاة الْكُفَّار وَلا مُوَادَّة أَعْدَاء الله بَلْ مِنْ قَبِيل اِسْتِخْدَامهمْ وَتَقْلِيل شَوْكَة جَمْعهمْ وَ إِنْكَاء بَعْضهمْ بِبَعْضٍ. وَلا يَلْزَم مِنْ ذَلِكَ جَوَاز الاسْتِعَانَة بِالْمُشْرِكِينَ عَلَى الإِطْلاق. (فتح الباري - ج 8 / ص 283)

جهدا في حفظ عهد حلفائه و كف الشر عنهم حتى باللسان و في بعض الروايات أنه كان لا يزال على شركه.

ثم قارن فعل هؤلاء بفعل كثير ممن ينتسب إلى الإسلام بل إلى العلم و الدعوة تجاه أهل الجهاد اليوم وهم يحيون حمراء الأسد حياة حقيقية، و يعاينون في كل حين القرح و المنية.

إن مقارنة سريعة بين طبيعة عهد خزاعة و مقوماته و ما أسدوه من النصح للمسلمين و بين طبيعة عهد المسلمين ومقوماته وما يفعله بعض المسلمين اليوم من الخذلان للإسلام والمسلمين تجعلك تعجب أشد العجب.

إن عهد خزاعة لم يكن إلا عهدا بشريا قابلا للزوال، و كانوا يملكون نقضه، و كان امتدادا لحلف عقدته خزاعة مع بني هاشم في الجاهلية، و كان ينبغي أن يتعصب الكفار منهم لدينهم الذي عاداه المسلمون فينصحوا أهل دينهم المشركين، و لكن كل ذلك لم يدعهم إلى خذلان حلفائهم، و لم يمنعهم من بذل الوسع في دفع عدوهم، و كان القوم أوفياء حقا برغم جاهليتهم.

أما العهد الذي بين أهل الإسلام فهو عهد رباني عقده رب العالمين ؛ فلا يمكن أن يزول ما دام وصف الإسلام قائما، و لا يملك أحد أن ينقضه مادام وصف الإسلام قائما كما أن الإنسان لا يملك أن يقول عن أخيه الذي هو من أمه و أبيه : إنه ليس أخي في النسب. قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات/10] و قال النبي صلى الله عليه وسلم: (الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ (متفق عليه بل علاقة المسلمين أوثق من لحمة النسب فهي لحمة الجسد الواحد كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)

و وشيجة الإسلام لا تبليها الشدائد ولا الأيام، بل و لا يقطعها الموت و لا أهوال الآخرة. فاعجب بعد هذا العقد الوثيق من قوم كان الظن بهم أن ينصروا الإسلام و أهله بمهجهم فضلا عن ألسنتهم فإذا هم أول الخاذلين، و لم يكتفوا بهذا حتى كانوا مخذِّلين، و لم يرعووا حتى كانوا في صف المخالفين حتى إن خلافهم أشد علينا من ضرب السيوف و جلجلة القصوف، فبدلا من أن يفوا بحق عقد الأخوة الإسلامية أعانوا عدونا و عدوهم علينا، و كانوا عيبة نصح لأهل الكفر و الردة! و ما لقينا منهم غير الخذلان و الشدة! و بدلا من أن يعزّونا و يقولوا عزّ علينا مصابكم إذا بهم يشمتون بمصابنا ويلغون في أعراضنا وصرنا وإياهم كالمستجير من الرمضاء

بالنار حتى تمنينا أن لو سكتوا و تركونا نصاول الكفار وحدنا فإن كان لنا فهو لهم. و إن كان علينا فقد فزنا نحن بالشهادة و أرحناهم من همنا. و لكنهم رضوا لأنفسهم بأن يكونوا منافحين عن الطغاة. و مكافحين للمجاهدين الأباة. ولو قال قائل إن العالم الساكت في هذا الزمان معدود من أنصار المجاهدين لما أبعد النجعة! و ذلك من شدة بلاء المخالفين الطاعنين و حسبنا الله و نعم الوكيل.

الصبر و الثبات في كل الأحوال و الأوقات

و في طريق عودة أبي سفيان بالجيش إلى مكة مر به ركب من عبد القيس يريد المدينة. فقال: هل أنتم مبلغون عني محمداً رسالة. وأوقر لكم راحلتكم هذه زبيبًا بعكاظ إذا أتيتم إلى مكة؟

قالوا : نعم.

قال : فأبلغوا محمداً أنا قد أجمعنا الكرة؛ لنستأصله ونستأصل أصحابه.

فمر الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه. وهم بحمراء الأسد. فأخبرهم بالذي قال له أبو سفيان. وقالوا: ﴿ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ ﴾ ـ أي زاد المسلمين قولهم ذلك ـ ﴿ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ ﴾ [آل عمران: 173، 174].

و في صحيح البخاري (ح 4563) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ :﴿ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴾ قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَام حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالُوا ﴿ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴾

فأهل الحق يزدادون ثباتا وتوكلا على الله تعالى كلما خوَّفهم الناس بالعدة والعدد.

و أهل الحق يزداد صبرهم و ثباتهم و تقوى عزائمهم كلما اشتد عليهم البلاء و أثخنتهم الجراح كما مدح تعالى الأنبياء وأصحابهم لما صبروا وثبتوا برغم القتل والجراح قال تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيّٖ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ [آل عمران /146]

وجاء ترتيب الأوصاف المنفية في هذه الآية في نهاية الدقة. فإن الوهن الذي هو خور في العزيمة إذا تمكن من النفس أنتج الضعف عن الجهاد الذي هو لون من

الاستسلام والفشل. ثم تكون بعدهما الاستكانة التي يكون معها الخضوع لكل مطالب الأعداء و هذه دركة العبودية و الرق. وحينئذ بطن الأرض خير من ظهرها.

لا تسقني ماء الحياة بذلة....بل فاسقني بالعز كأس الحنظل

و أهل الحق يزيدهم البلاء تصديقا وإيمانا بالله تعالى وموعوده ويجعلون البلاء دليلا على حصول النصر وقربه كما قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ ﴾ [الأحزاب/22]

قال ابن كثير - رحمه الله -: قال ابن عباس وقتادة: يعنون قوله تعالى في (سورة البقرة) ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ ﴾ [البقرة: 214].

أي هذا ما وعدنا الله ورسوله من الابتلاء والاختبار والامتحان الذي يعقبه النصر القريب؛ ولهذا قال: ﴿ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾) ا.هـ

وأهل الإسلام يملكون مقومات الصبر والنصر وأهل الكفر يملكون عوامل (معاول) الوهن والهزيمة.

فأهل الإسلام هم أهل الحق ويقاتلون في سبيل الله وقتلاهم في الجنة ويرجون من الله ما لا يرجو الكافرون والله معهم وهو وليهم ومن كان الله معه فممن يخاف؟! فلا يجوز لهم أن يهنوا قال تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾ [آل عمران/139، 140]

وأهل الكفر هم أهل الباطل وقتلاهم في النار والله عليهم ومن كان الله عليه فمن يرجو؟! وهم يقاتلون في سبيل الطاغوت وهو الشيطان ومن كان الشيطان وليه فما أخسره! و ما أضعفه!

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ ﴾ [النساء/76]

فأهل الحق أوتاد لا يزيدهم الطَرْق إلا ثباتا ورسوخا والشدة لا تزيدهم إلا شدة والبلاء لهم دواء والمحنة لهم منحة.

النجاة الحقيقية

و ليست النجاة في أن يلقي الناس بأيديهم إذا اشتد البلاء و ادلهمت الخطوب كلا

بل هو الهلاك بعينه والذل والصغار وإنما النجاة في الصبر والثبات كما قال تعالى عن الأنبياء وأصحابهم لما صبروا وثبتوا: ﴿ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ ﴾ [آل عمران/148]

و قال عن أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم هنا لما صبروا وتوكلوا عليه: ﴿ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ ﴾ [آل عمران/174]

(... فأصابوا النجاة -لم يمسسهم سوء- ونالوا رضوان الله. وعادوا بالنجاة والرضى. (بنعمة من الله وفضل)..

فهنا يردهم إلى السبب الأول في العطاء: نعمة الله وفضله على من يشاء. ومع التنويه بموقفهم الرائع، فإنه يرد الأمر إلى نعمة الله وفضله، لأن هذا هو الأصل الكبير، الذي يرجع إليه كل فضل، وما موقفهم ذاك إلا طرف من هذا الفضل الجزيل! ﴿ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾)[4]

وبمناسبة ذكر هذه الآية والشيء بالشيء يذكر والبشرى محمودة، فقد كان أحد الناس بعد سقوط الإمارة الإسلامية بمدة وجيزة حدثني أنه رأى الشيخ أسامة بن لادن حفظه الله في المنام بجانب شاحنة مملوءة بالبضائع يقودها رجل اسمه عبد الفتاح فانقلبت الشاحنة على الشيخ أسامة ثم خرج من تحتها لم يضره شيء فأما اسم القائد فيدل على الفتح وأما انقلاب الشاحنة المملوءة بالخيرات عليه بدون ضرر عليه فتأويله في الآية المذكورة، و الشيخ هو رمز للمجاهدين و هو داخل فيهم و الله أعلم. نسأل الله أن يحفظنا وإياه وجميع الإخوان.

لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين

وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الرجوع إلى المدينة أبا عَزَّة الجمحي ـ وهو الذي كان قد منّ عليه من أسارى بدر، لفقره وكثرة بناته، على ألا يظاهر عليه أحداً، ولكنه نكث وغدر فحرض الناس بشعره على النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين، وخرج لمقاتلتهم في أحد ـ فلما أخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يا محمد، أقلني، وامنن علي، ودعني لبناتي، وأعطيك عهداً ألا أعود لمثل ما فعلت، فقال صلى الله عليه وسلم : (لا تمسح عارضيك بمكة بعدها وتقول: خدعت محمداً مرتين، لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين)، ثم أمر الزبير أو عاصم بن ثابت فضرب عنقه.

4- في ظلال القرآن

قَالَ الْخَطَّابِيُّ في قوله (لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين) : هَذَا لَفْظه خَبَر وَمَعْنَاهُ أَمْر. أَيْ لِيَكُنْ الْمُؤْمِن حَازِمًا حَذِرًا لَا يُؤْتَى مِنْ نَاحِيَة الْغَفْلَة فَيُخْدَع مَرَّة بَعْد أُخْرَى وَقَال أَبُو عُبَيْد : مَعْنَاهُ وَلَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ إِذَا نُكِبَ مِنْ وَجْه أَنْ يَعُود إِلَيْهِ. [5]

إن ديننا يكره لنا أن نكون مغفلين مخدوعين. و يحب لنا أن نكون متيقظين حذرين؛ فإذا لدغ المؤمن من جحر مرة فمن الغفلة بل من الغباء والحمق أن يدخل يده مرة أخرى ليلدغ.

و هذه القاعدة فيما يبدو متعلقة بالأمور الخفية التي لا يعرف حقيقتها الإنسان إلا بالتجربة فيعذر أول مرة فإن عاد كان مذموما من بعد ما تبين له. أما اللدغة في الأمور البينة فهذه يذم عليها الإنسان من أول مرة فاللدغة الأولى في الأمور البينة كاللدغة الثانية في الأمور الخفية و الله أعلم.

و لا يفهم من الحديث أن لكل مسلم أن يستقل بالتجارب وحده بقطع النظر عن تجارب غيره من المسلمين فيجرب بنفسه ثم ينظر في النتيجة فهذا لا يقوله عاقل و إن كان في الواقع يحصل من قبل بعض الناس !

و الذي رأى الناس سلكوا طريقا فهلكوا فيه فيصر على سلوكه فلا شك أنه مغفل غبي وأحمق شقي؛ فالسعيد من اتعظ بغيره والشقي من اتعظ بنفسه.

و إذا كان الإنسان يذم على اللدغة الثانية فكيف من يلدغ مرات من جحر واحد ثم يعود حتى تمل الحية منه فينبش جحرها ويضع يده بين فكيها قسرا؟!

وقد تنكر ما ذكرته لك وتزعم أن منسوبا إلى العقل لا يمكن أن يفعله فإذا كان لك عينان فانظر إلى بعض الجماعات الإسلامية التي ترى أن الدخول في البرلمانات الشركية ورفع شعار الديمقراطية هو الطريق لإقامة دولة إسلامية فيعوذون بها فلا تزيدهم إلا رهقا. ويتبينون حقيقة السراب الذي كانوا يلهثون وراءه فلا يزالون يريدون الريّ منه. و ننهاهم فيعودون لما نهوا عنه ليس مرة بل مرات وليس في مكان واحد بل في أماكن شتى يهرم على ذلك الكبير منهم ويشب عليه الصغير متواصين به إلى اليوم.

و هذا الأمر الذي يتقحمونه بينة حقيقته شرعا و عقلا؛ فلا يمكن للنعجة أن تطلب حقها من الذئب. ثم هب أن هذا الأمر خفيّ حاله فلدغوا منه مرة فمالهم يشربون سمه شرب الهيم إلا أن يكونوا فقدوا الإحساس أو صاروا بضعة من الحية و حجر أساس

لكل داء دواء يستطب به....إلا الحماقة أعيت من يداويها

5- (فتح الباري لابن حجر - ج 17 / ص 321)

العيون الخفية

و مما جرى بعد هذه الغزوة أنه لما رجع المشركون يوم أحد جاء معاوية بن المغيرة بن أبي العاص إلى ابن عمه عثمان بن عفان رضي الله عنه فاستأمن له عثمان رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأمنه على أنه إن وجد بعد ثلاث قتله. فلما خلت المدينة من الجيش الإسلامي أقام فيها أكثر من ثلاث يتجسس لحساب قريش. فلما رجع الجيش خرج معاوية هارباً. فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وعمار بن ياسر. فتعقباه حتى قتلاه.

لا غرابة في أن يقوم كافر بالتجسس على عورات المسلمين لصالح إخوانه الكافرين. وإنما الغرابة في أن يمتهن هذه المهنة الخسيسة أناس ينتسبون إلى الإسلام ويتزيون بزي المسلمين؛ فلا شك أن جرم هؤلاء أشنع و لا بد أن يوقع بهم أبلغ العقوبات.

و قد روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ اطَّلَعَ فِي بَيْتِ قَوْمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ فَقَدْ حَلَّ لَهُمْ أَنْ يَفْقَئُوا عَيْنَهُ (صحيح مسلم - ج 11 / ص 115)

إن جريمة النظر بغير إذن إلى بيت ربما لا يكون فيه إلا رجل ليس عنده شيء يخفيه جريمة عظيمة أباحت لصاحب البيت أن يفقأ عين الناظر ليدفعه. و لو أدى دفعه إلى تلف نفسه كلها. وتكون هدرا لا دية و لا قصاص.

فكيف بمن يتجسس على عورات الأمة الإسلامية ومواطن ضعفها ؟

و إذا كان الشرع هدر عين الناظر الذي ينظر لمصلحة نفسه الشهوانية أو لمجرد الفضول فكيف بمن يتجسس على الأمة الإسلامية لمصلحة عدوها الكافر ويكون سببا في هزيمة الأمة وقتل قادتها وخيارها ؟

و إذا كان من ينظر من شق الباب هكذا حكمه فكيف من يتقحم الأبواب و يكشف ما تحت الثياب ويأتي بالموت والخراب ؟

و إذا كان حكم الناظر الذي قد تكون نظرته فلتة منه أو خطأ هكذا فكيف إذا كان تجسسه على الأمة الإسلامية عملا عسكريا منظما و دؤوبا تنفق عليه الأموال الطائلة التي قد تكون أكثر مما ينفق على الجيوش الظاهرة ؟

إن من كان هذا وصفه لا يكفي قلع عينيه. و إنما أقل عقاب له إزالة رأسه الذي فيه عيناه الخائنتان حتى لا يفكر هو ولا أضرابه في الدنو من تلك المهنة الخسيسة. فالجواسيس بالنسبة للجيوش كالعيون بالنسبة للجسد. فالجيوش عمياء بلا

جواسيس فلا بد من قلع هذه العيون، و لابد من شن حرب عليهم بلا هوادة ولا رأفة كما هم يشنون علينا الحرب بلا هوادة و لا رأفة و لا رحمة.

و هؤلاء الجواسيس الذين باعوا دينهم بثمن بخس دراهم معدودة و كانوا فيه من الزاهدين، وإن كانوا يتوخون أقصى درجات الحذر فإنهم لا يكاد أحدهم يهم ببلع اللقمة التي أخذها بدماء المسلمين الزكية إلا و قد بادرتها إلى مريئه السكاكين الإسلامية فهنيئا مريئا، فمن أراد أن يذوق طعم الموسى فليكن جاسوسا فإنه مفضوح لا محالة؛ ذلك أنهم يحاربون الله تعالى علام الغيوب الذي يعلم خائنة الأعين و ما تخفي الصدور فإذا كانوا يمكرون بنا فإن الله ولينا يمكر بهم وإذا كانوا يكيدوننا فإن الله ولينا يكيدهم و حسبنا الله و نعم الوكيل.

رأيت الله أكبر كل شيء...محاولة و أكثرهم جنودا

و قد أرانا الله تعالى من عجائب قدرته في فضح هؤلاء الجواسيس ما تثلج به القلوب باليقين بأن الله يحفظ هذا الدين ويدافع عن عباده المؤمنين.

و في سنن الترمذي عن نافع عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ :صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمِنْبَرَ فَنَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ فَقَالَ: (يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفْضِ الْإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ. قَالَ وَنَظَرَ ابْنُ عُمَرَ يَوْمًا إِلَى الْبَيْتِ أَوْ إِلَى الْكَعْبَةِ فَقَالَ مَا أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ وَالْمُؤْمِنُ أَعْظَمُ حُرْمَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْكِ)

فإذا كان الذي يتتبع عورة مسلم يفضحه الله تعالى فكيف من يتتبع عورة الأمة الإسلامية لتكون كلمة الذين كفروا هي العليا و كلمة الله هي السفلى؟

سبب الخوف الحقيقي

لقد كشف الله تعالى في هذه المعركة عن العلة الحقيقية التي تبث الخوف والرعب من المشركين في قلوب كثير من الناس

(.. إنه الشيطان يحاول أن يجعل أولياءه مصدر خوف ورعب، وأن يخلع عليهم سمة القوة والهيبة.. ومن ثم ينبغي أن يفطن المؤمنون إلى مكر الشيطان، وأن يبطلوا محاولته. فلا يخافوا أولياءه هؤلاء، ولا يخشوهم. بل يخافوا الله وحده. فهو وحده القوي القاهر القادر، الذي ينبغي أن يخاف:

﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾.

إن الشيطان هو الذي يضخم من شأن أوليائه ويلبسهم لباس القوة والقدرة ويوقع

في القلوب أنهم ذوو حول وطول وأنهم يملكون النفع والضر.. ذلك ليقضي بهم لباناته وأغراضه وليحقق بهم الشر في الأرض والفساد وليخضع لهم الرقاب ويطوع لهم القلوب فلا يرتفع في وجوههم صوت بالإنكار ; ولا يفكر أحد في الانتقاض عليهم ودفعهم عن الشر والفساد.

والشيطان صاحب مصلحة في أن ينتفش الباطل وأن يتضخم الشر وأن يتبدى قوياً قادراً قاهراً بطاشاً جباراً لا تقف في وجهه معارضة ولا يصمد له مدافع ولا يغلبه من المعارضين غالب.. الشيطان صاحب مصلحة في أن يبدو الأمر هكذا. فتحت ستار الخوف والرهبة وفي ظل الإرهاب والبطش يفعل أولياؤه في الأرض ما يقر عينه! يقلبون المعروف منكراً والمنكر معروفاً وينشرون الفساد والباطل والضلال ويخفتون صوت الحق والرشد والعدل ويقيمون أنفسهم آلهة في الأرض تحمي الشر وتقتل الخير.. دون أن يجرؤ أحد على مناهضتهم والوقوف في وجههم ومطاردتهم وطردهم من مقام القيادة. بل دون أن يجرؤ أحد على تزييف الباطل الذي يروجون له وجلاء الحق الذي يطمسونه..

والشيطان ماكر خادع غادر يختفي وراء أوليائه وينشر الخوف منهم في صدور الذين لا يحتاطون لوسوسته.. ومن هنا يكشفه الله ويوقفه عارياً لا يستره ثوب من كيده ومكره. ويعرف المؤمنين الحقيقة: حقيقة مكره ووسوسته ليكونوا منها على حذر. فلا يرهبوا أولياء الشيطان ولا يخافوهم. فهم وهو أضعف من أن يخافهم مؤمن يركن إلى ربه ويستند إلى قوته.. إن القوة الوحيدة التي تخشى وتخاف هي القوة التي تملك النفع والضر. هي قوة الله. وهي القوة التي يخشاها المؤمنون بالله وهم حين يخشونها وحدها أقوى الأقوياء. فلا تقف لهم قوة في الأرض.. لا قوة الشيطان ولا قوة أولياء الشيطان: {فلا تخافوهم. وخافون إن كنتم مؤمنين}..)[6]

نسأل الله تعالى أن يرزقنا خشيته وحده. وأن يغفر لنا ذنوبنا و إسرافنا في أمرنا و أن يثبت أقدامنا و أن ينصرنا على القوم الكافرين و الحمد لله و صلى الله على محمد و آله و سلم. [7]

6- في ظلال القرآن

7- انظر أحداث هذه الغزوة في سيرة ابن هشام و البداية و النهاية لابن كثير و الرحيق المختوم و غيرها من كتب السيرة الكثيرة.

مبادئ قتالية لدى الطائفة المنصورة الجهادية

(1 من 2)

كتبها الشيخ / عبد الله سعيد [1]

الحمد لله وحده، نصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، والصلاة والسلام على محمد عبدِ الله ورسوله وصفيه وخليله من خلقه، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهديه، ومن سار على سنته، واقتفى أثره، أما بعد:

فإن الحرب كانت ولا زالت موجودة بين الأفراد والجماعات والقبائل والبلدان، لا تكاد تنطفئ لها جذوة حتى تقوم من جديد . قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج: 40].

والحرب مهما اختلفت تعاريفها ليست إلا قتالاً بين قوتين تبغي كل واحدة منهما التفوق على القوة الأخرى وتحطيم مقاومتها، بهدف حملها على التسليم لها، والخضوع لإرادتها، ثم تُملي عليها شروطها، وتتحكم بمصيرها ومغانمها.

ومعلومٌ أن للحرب وسائل مختلفة للانتصار على العدو، وذلك بالإعداد الجيد والاستعداد الكامل لها قبل البدء بها، وبأخذ الأسباب الممكنة لتحصيل النصر فيها، كإعداد القادة والجنود -معنوياً وعسكرياً- إعداداً صحيحاً، وتجهيز الإمكانات الضرورية، ومعرفة قدراتك وقدرات عدوك، ورسم الخطط الناجحة لها، ثم بالضغط على العدو بكل درجات الضغط وأنواعه، بالحرب النفسية كترويج الشائعات وإذاعة البلبلة في نفوس جنود العدو، وإحباط معنوياتهم، وزعزعة ثقة أفراد العدوّ في جنودهم وقادتهم وإمكاناتهم، وبالتالي التوهين من قوتهم، وخلخلة صفوفهم الخلفية التي تعتبر السند الحقيقي والدعامة الضرورية للمقاتلين في الصفوف الأولى، وكل هذا ينبغي أن يخدم الهدف الأساسي الذي يُراد الوصول إليه.

والإطلاع على أحداث التاريخ عموما ومعاركه وحروبه خصوصاً، مما ينبغي على كل مجاهد يسعى لإقامة دين الله أن يحاول دراسته دراسة وافية مستفيضة أو يلم بشيء منه، ليستفيد من التجارب ويقيمها، ويتعمق في تتبع سير المعارك

1-المسئول العسكري لتنظيم قاعدة الجهاد في أفغانستان

الإسلامية بصورة أدق، ويتبصر في وقائعها التي جرت عبر العصور، فمنها سيدرك لماذا انتصر المنتصرون، وكيف انتصروا وملكوا، وكيف تغلبوا على المشكلات والعقبات التي واجهتهم، وما هي الأشياء التي تحتاج إليها الطائفة المجاهدة لتقوى بها عسكرياً ومعنوياً، وما هي أنجع الطرق التي تواجه بها قوى الكفر والطغيان، فإن الأحداث التاريخية وإن كانت متغيرة ومتنوعة في أشكالها وصورها، إلا أن سننها وقواعدها وقوانينها لا تكاد تختلف، ومن هنا جاء الأمر الرباني بالتدبر في سير الأمم السالفة، لأخذ العبرة واستخلاص الدروس، كما قال الله تعالى: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ [آل عمران: 137].

ومعروفٌ أن للحروب مبادئ وأصولاً عند جميع الأمم والدول يشتركون في أكثرها، لأنها أسباب موصلة إلى النجاح والانتصار لمن اتبعها، اتفق أكثر الناس عليها، ونحن المسلمين الذين هدانا الله لهذا الدين علّمنا الله من الأسباب الإضافية ما حُرِم منه الكفرة الجاهلون، فلنا أصولنا ومبادئنا ولنا من أسباب النصر ما ليس عندهم والفضل لله وحده.

فأحببتُ الإشارة إلى بعض الأمور التي أعتقد أنه من الضروري أن تكون نصب أعيننا ونحن نسعى للانتصار على العدوّ الكافر وإقامة دولة الإسلام، وهذه الأمور هي في مجملها مبادئ قتالية للطائفة المجاهدة وأدواتٌ وأسبابٌ للنصر، بإذن الله.

الأول: ضرورة وضوح الهدف

كل عمل عسكري تنوي القيام به ينبغي أن يكون له هدف واضح ومحدد تسعى للوصول إليه، وكلما كان الهدف واضحاً عند القائد وجنوده كان الوصول إليه سهلاً وميسراً.

وينبغي أن توظف كل الأعمال وتركز كل الطاقات والجهود والإمكانات المادية والبشرية والمعنوية للوصول لهذا الهدف، ألا وهو الانتصار على العدو والسيطرة الكاملة عليه وإقامة الدولة الإسلامية . ومن هنا جاءت أهمية العمل الجماعي بحيث يوظف العمل العسكري لخدمة الهدف العام وهو إقامة حكم الله في الأرض، كما قال عمر رضي الله عنه (لا إسلام إلا بجماعة ، ولا جماعة بلا إمارة ، ولا إمارة بلا سمع وطاعة).

والمعارك الصغيرة المتكررة وإن كانت لها أهدافها الخاصة المتعلقة بها (قتل طاغية، غنم أموال، تدمير مركز، أسر جنود،...إلخ) إلا أنها تتوجه إلى الهدف الكلي العام، وتصب في خانته، وتضع درجة من درجات السلم الموصلة إليه.

وينبغي ألا تَجعل هدفك كسب معركة أو عدة معارك، وإنما اجعله كسب الحرب كلها حتى ولو خسرت في أثناء ذلك عدة معارك، لأنك قد تكسب معركة أو معارك ثم تخسر الحرب بعد ذلك فما انتصرت، وهذه هي القاعدة المقررة في كتاب الله وسنة الله في الأنبياء وأتباعهم عندما يصارعون أعداءهم، فالعاقبة للمتقين، والأرض لله يرثها عباده الصالحون، وكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة، كما قال هرقل.

وعليه فلا بد أن تُسخر الأعمال جميعها صغيرها وكبيرها لخدمة الهدف العام، وكلما كان القائد والجنود مقتنعين بالهدف، كان بذل جهودهم وطاقاتهم للوصول إلى تحقيقه أكثر تأثيراً على أرض الواقع.

الثاني: التركيز على القوة الإيمانية

القوة الإيمانية هي بناء الفرد والجماعة بناءً إيمانيا وفكرياً ومنهجياً يرقى بالأفراد والجماعة لمستوى تحمل أعباء هذا الدين ومواجهة التحديات والشبهات التي تحاك ضده، والصبر على مشاقه وشدائده وكربه.

وقوة الإيمان عند المجاهدين هي رأس مالهم، وقطب رحاهم، وأساس بنائهم، وروح معركتهم، فبها يستسهلون الصعاب، ويقتحمون المخاطر، ويتحدون الجيوش مهما كثرت وعظمت، وبقدر عنايتهم بهذا الجانب، وتركيزهم عليه، وترسيخه في قلوبهم، وتعزيزه في طائفتهم، يكون نجاحهم وتوفيقهم وبلوغ أهدافهم، قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ ﴾ [آل عمران: 139]، وقال عز وجل: ﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾ ﴾ (محمد: 35).

والقوة الإيمانية تُعين السائرين في طريق الجهاد على تحمل تبعات المسير، ومشاق الطريق، مهما امتد بهم الطريق، وطال الدرب.

فالسلاح بمن يحمله، وإنما نقاتل بأعمالنا، وعمل صالح قبل القتال يكون زاداً للمعركة، والهزيمة من أهم أسبابها المعاصي.

والذين يستهينون بهذا الجانب الهام تراهم يتساقطون في أول الطريق أو في منتصفه، ويتهاوون عند أدنى فتنة تعرض لهم، وعند أول بلاء ينزل بهم، فيرفعوا رايات الاستسلام ويركنوا إلى الظالمين المجرمين، ليقدموا لهم أسمى آيات الطاعة والولاء.

وعليه ينبغي للقائد أن يحسن تربية جنوده، ويعمل على تقوية إيمانهم، ووضع

برامج نافعة لهم ترفع من معنوياتهم، وتقوي إيمانياتهم، وترسخ ثقتهم في نصر الله لعباده المؤمنين، فالنصر من عند الله وحده، ومن ينصر الله ينصره على عدوه، ويثبت أقدامه، ويفتح عليه، ويمكن له في الأرض، قال الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴿٧﴾ ﴾ [محمد: 7].

ونصرة الله بإتباع شرعه والوقوف عند حدوده ، والعمل بأوامره.

الثالث: رفع الروح المعنوية

يتكلم منظرو الحروب عن الروح المعنوية لدى الجنود وأهميتها، ويريدون بها ارتفاع مستوى الثقة بالنفس والأمل في النصر والتفوق والنجاح والقناعة بصحة الطريق الذي يسلكونه، والشعور بالارتياح والاطمئنان، وذلك راجعٌ إلى أسباب مثل توفير الحاجيات والضروريات للجندي، وتأمين كل ما يشغل ذهنه من الأمور الحياتية والمعيشية والأسرية ، وما يحتاج إليه عند ملاقاة أعدائه من سلاح وذخيرة وعلاج وأكل وشرب وراحة عند الضرورة وملجأ يأوي إليه، وكل ما يرفه عنه ويطيب خاطره، وغير ذلك من الأمور التي تساعد الجنود على التحلي بالرغبة المتجددة للقتال، وهذا بالنسبة لنا كمسلمين داخل في الإعداد المأمور به في قوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾، وهو من اتخاذ الأسباب القدرية المأمور بأخذها شرعاً.

فالجنود لا يستمرون في القتال بمعدة خاوية، أو جعبة فارغة، أو سلاح معطل، وكم من حروب كانت الروح المعنوية أساس النصر أو الهزيمة فيها، وذلك راجع لقاعدة السلاح بالرجل.

وقد كان ديوان الجند عند المسلمين يهتم بمعاش الجند وأسرهم وأولادهم ، وكان يقسم العطاء فالرجل وغناؤه، والرجل وبلاؤه، والرجل وحاجته، والرجل وسابقته، وكان يحدد مكث الجند بعيدين عن أهليهم في الثغور بأربعة أشهر، وكان في جيش المسلمين قصاص يعظون الجند ويذكرونهم بالأحداث التاريخية والعبر والرقائق ليزيدوا من حماسهم ، ويذكرونهم بسنن الله في خلقه من نصر وهزيمة وانكسار وظفر ، ويذكرونهم بفضل الشهادة وإخلاص النية في العبادة ، وانتظار الحسنى وزيادة ، ناهيك عن قراء الجيش الذين يتلون الآيات والسور قبل المعارك ، وكل هذا مما يطيب خاطر الجندي ، ويرفع من روحه المعنوية ، ويقوى قلبه عند اللقاء ، ويجعله لا يلتفت إلى أمر دنيوي يشغل باله ، بل همه الآخرة والنصر على أعدائه ، وهذا عندنا معاشر المسلمين من صميم التقوى التي هي فعل المأمور وترك المحظور والصبر على المقدور ، وهو من أرجى الوسائل التي يهزم بها العدو

لقول مولانا سبحانه وتعالى :﴿ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ﴾ [آل عمران : 120]. فالقيام بهذه الأمور من تقوى وإخلاص وإعداد مادي وبدني وإيماني وروحي ونفسي كله مما أُمرنا باتخاذه من أسباب القوة.

الرابع: استعمال سلاح الدعاء

وهو الحبل الموصل بين العبد وربه، والذي لا غنى له عنه بأي حال من الأحوال، فالله هو القوي العزيز الحكيم، والنصر من عنده وحده، والدعاء هو باب تحصيله.

فبالدعاء يأتي المدد، ويتنزل النصر، ويُصرف كيد العدو ويرد، وما أحوجنا إليه في حربنا الحالية ضد ملل الكفر والطغيان، خاصة مع قلة عددنا وعتادنا، وكثرة عدد عدونا وتقدم عدتهم، وتطور أسلحتهم، وها هو أسوتنا الأعلى نبينا الأكرم محمد صلى الله عليه وسلم، وهو المؤيد من عند الله، والموعود بالنصر في غزوة بدرٍ ونيل إحدى الغنيمتين العير أو النفير، قام ليلته كلها، يتضرع ويدعو ويستغيث بربه رافعاً يديه حتى سقط الرداء من على كتفيه وهو يدعو ويقول: (اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصبة فلن تعبد في الأرض أبداً)، فاستجاب له ربه، وأنجز له ما وعده، قال الله تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ ﴾ [الأنفال: 9].

فحري بنا ونحن نخوض معركتنا ضد أعدائنا أن تتعلق قلوبنا بالقوي العزيز، ونتوجه ونلجأ إليه، وندعوه ونستغيث به، ونتضرع ونتذلل بين يديه، ليصرف عنا كيد أعدائنا ومكرهم، ويهزمهم وينصرنا عليهم . قال الله تعالى: ﴿ وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ ﴾**[البقرة : 250].**

الخامس: استمرارية الإعداد

وهو من أهم هذه المبادئ، ومن الأولويات التي يجب أن تركز عليه الطائفة المجاهدة في قتالها لأعداء الله، والإعداد ينبغي أن يسير في اتجاهين متوازيين.

الأول: وهو الذي أشرتُ إليه في الفقرة الثانية المتمثل في الإعداد الإيماني (القوة الإيمانية) من العلم النافع والتربية والتزكية، والذي نزيد هنا من التنبيه إلى وجوب الاعتناء به اعتناءً كبيراً، لأنه لا غنى عنه للطائفة المجاهدة التي تسعى لإقامة شرع الله على الأرض.

الثاني: التدريب العسكري وإعداد القوة المستطاعة لمواجهة الأعداء، وهو مرادنا من الكلام في هذه الفقرة، وهذان الواجبان أمرنا الله بهما في كتابه الكريم،

وهو مما لا يسع المسلم تركه إذا قدر عليه حسب استطاعته. قال الله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾الآية [الأنفال: 60]. فقوله تعالى:﴿وَأَعِدُّواْ ﴾. أمر يفيد الوجوب. والقوة تشمل القوتين الإيمانية والعسكرية.

والإعداد ليس له حد معين، بل ينتهي عند حدود بذل أقصى الطاقة، والاستطاعة والقدرة، إذ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها، وكل مسلم مطالب بأن يُعد للجهاد عدته على قدر استطاعته.

قال سيد قطب رحمه الله: (فالاستعداد بما في الطوق فريضة تصاحب فريضة الجهاد، والنص يأمر بإعداد القوة على اختلاف صنوفها وألوانها وأسبابها، فهي حدود الطاقة إلى أقصاها، بحيث لا تقعد العصبة المسلمة عن سببٍ من أسباب القوة يدخل في طاقتها) (في ظلال القرآن 3/ 1543).

وفي الحديث عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾، قال: (ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي) رواه مسلم.

ومما يدخل في الرمي المراد من الحديث: الرمي بالمسدس والرشاش والمدفع إلى غيرها من فنون الرماية، والتي يجب على المسلم أن يأتي منها ما يستطيع ويقدر عليه.

قال الصنعاني رحمه الله في شرح حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه: (أفاد الحديث تفسير القوة في الآية بالرمي بالسهام لأنه المعتاد في عصر النبوة، ويشتمل الرمي بالبنادق للمشركين والبغاة، ويؤخذ من ذلك شرعية التدريب فيه، لأن الإعداد إنما يكون مع الاعتياد إذ من لم يحسن الرمي لا يسمى معداً للقوة).

ومما يدل على وجوب الإعداد أيضاً أنه واجب لغيره، فلا يقوم الجهاد إلا به، والجهاد في هذا الزمان واجب، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (يجب الاستعداد للجهاد بإعداد القوة ورباط الخيل في وقت سقوطه للعجز، فإن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب).

وتحصيل أسباب القوة لا يتأتي إلا بالإعداد الحقيقي الجاد، قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَرَادُواْ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [التوبة: 46].

فمن أراد الجهاد لزمه الإعداد، ومن لم يعد للجهاد عدته، فهو كمن ينشد الشيء ولا يسعى إليه، فضلاً على أنه يحكم على نفسه بالكذب، والله سبحانه وتعالى

جعل ترك إعداد العدة للجهاد من صفات المنافقين.
فالذي لا يهتم بإعداد نفسه وجماعته في حقيقة أمره لا يريد الجهاد ولا أن يجاهد. وإن زعم بلسانه أنه يريد الجهاد.
والإعداد العسكري يمتد ليشمل ويستحوذ على جميع أسباب القوة المادية ابتداءً ببناء الإنسان لجسمه بناءً رياضياً صحيحاً يقدر من خلاله على التكيف والاستجابة مع جميع الأجواء والمراحل التي قد يمر بها ويتعرض لها. وهو في طريقه وجهاده من أجل إعلاء كلمة الله تعالى في الأرض. لينتهي به عند الامتلاك والتعرف -قدر المستطاع- على آخر ما توصل إليه الإنسان من صناعات في مجال العتاد والسلاح.
فتحصيل القوة واجبٌ مأمورٌ به شرعاً. لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.
قال اللواء الركن محمود شيت خطاب الكاتب في العسكرية الإسلامية: (لا قيمة لأي سلاح من الأسلحة إلا باستعماله. والتدريب على استعمال السلاح تدريباً راقياً دائباً هو الذي يؤدي إلى استعماله بكفاية. والمقاتل المُدَرَّب على استعمال سلاحه هو وحده يستطيع استعماله بنجاح. أما المقاتل غير المُدَرَّب فلا يستفيد من سلاحه كما ينبغي. والمُدَرَّب يستطيع التغلب على غير المُدَرَّب بسهولة ويسر -إلى قوله- وقد كان العرب قبل الإسلام يتدربون على استعمال السلاح ولكن لم يكن تدريبهم إلزامياً. فكان منهم من لا يتدرب بحسب رغبته وهواه. فلما جاء الإسلام أمر بالتدريب وحث عليه. لأن الجهاد فرض على كل مسلم قادر على حمل السلاح. فالمسلمون كلهم جند في جيش المسلمين. يجاهدون في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا).
وينبغي الإعداد الجيد والمتأني لكل عملية. ولو أخذت أشهراً كثيرة. وعدم الاندفاع والاستعجال في تنفيذها. لأن الاستعجال في ذلك قد يكون هو سبب الفشل والهزيمة . ومن ذلك ما أوصى به أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه أبا عبيدة الثقفي قبيل بعثه للعراق حيث قال له: اسمع من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشركهم في الأمر. ولا تجتهد مسرعاً بل اتئد فإنها الحرب. والحربُ لا يُصلحها إلا الرجل المكيث الذي يعرف الفرصة والكف. ولم يمنعني أن أُؤمر سليطاً إلا لسرعته إلى الحرب. وفي السرعة إلى الحرب إلا عن بيان ضياع. والله لولا سرعته لأمَّرته) (تاريخ ابن خلدون 22 / 88).
ولا بد أن تتوفر لديك المعلومات الوافية الكافية عن الهدف. بحيث توضع له

الخطة المناسبة التي تؤدي -بحسب الأسباب- إلى نجاحه. فقبل القتال يُبدأ بالإعداد بكل معانيه.

ولا يشترط تكافؤ العدد والعدّة بيننا وبين أعداء الله لقوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾. ومدار الشريعة على قوله تعالى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [التغابن: 16]. المفسّر لقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عمران: 102]. وعلى قول النبيّ صلّى الله عليه وسلّم (إذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم) أخرجاه في الصحيحين.

جاء في الدرر السنيّة: (جهاد الكفّار لا يشترط فيه تكافؤ العدد والعدّة بل إذا قام المسلمون بما أمرهم الله به من جهاد عدوهم، بحسب استطاعتهم، فليتوكلوا على الله، ولا ينظروا إلى قوتهم وأسبابهم، ولا يركنوا إليها، فإن ذلك من الشرك الخفي، ومن أسباب إدالة العدو على المسلمين ووهنهم عن لقاء العدو، لأن الله تبارك وتعالى أمر بفعل السبب، وأن لا يتوكّل إلا على الله وحده).

وجاء فيها أيضا: (لا تغترّوا بأهل الكفر وما أعطوه من القوّة والعدّة، فإنكم لا تقاتلون إلاّ بأعمالكم، فإن أصلحتموها وصلحت، وعلم الله منكم الصدق في معاملته، وإخلاص النية له، أعانكم عليهم، وأذلّهم، فإنهم عبيده ونواصيهم بيده، وهو الفعّال لما يريد) (الدرر السنيّة).

والمؤمن يأخذ بالأسباب لأنّه مأمور بالأخذ بها والله هو الذي يقدّر آثارها ونتائجها.
قال سيد قطب رحمه الله: (إنّ ميزان القوى ليس في أيدي الكافرين إنما هو في يد الله وحده.. فهو الذي يملكه ويعطيه.. فالله هو الفاعل وحده.. وما المؤمنون المجاهدون إلا مأمورون من قِبل الله باتّخاذ الوسائل والأسباب وبذل الجهد والوفاء بالتكاليف).

والإعداد يتضمن أقساما عديدة، شرعية وفكرية وبدنية وعسكرية، وينبغي التركيز على استغلال الوقت فيما يعظم نفعه وترك ما قد يخرجنا عن الإعداد المطلوب منا شرعا.

السادس: استمرار الدعوة والتحريض

الدعوة إلى الله والتحريض على القتال متلازمان مع الجهاد، ينبغي أن يسيرا في خطين متوازيين، فتكون من أساسيات منهج الطائفة المجاهدة الدعوة والجهاد.
قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ﴾ (الأنفال: 65)، وقال

تعالى: ﴿ فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا ﴿٨٤﴾ ﴾ [النساء: 84]

قال القرطبي رحمه الله: (هي أمر للنبي صلّى الله عليه وسلّم بالإعراض عن المنافقين وبالجدّ في القتال في سبيل الله وإن لم يساعده أحد على ذلك).

وقال ابن حزم رحمه الله: (وهذا خطاب متوجه إلى كل مسلم، فكلّ أحد مأمور بالجهاد وإن لم يكن معه أحد) (المحلّى 7/ 351)

السابع: التزام مبدأ المشاورة في كل الأمور

الشورى أصل في العمل العسكري، ولا ينبغي للقائد أن يتخذ القرارات في المسائل الكبيرة إلا بعد التشاور، قال الله تعالى: ﴿ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ (آل عمران: 159).

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يشاور أصحابه في الأمور المهمة وهو الذي يوحى إليه من لدن ربه عز وجل، فشاور أصحابه الكرام عندما نزل صلى الله عليه وسلم بجيشه في بدر ليسبق المشركين إلى ماء بدر، ويحول بينهم وبين الاستيلاء عليه، فنزل عشاء أدنى ماء من مياه بدر، وقال أشيروا عليّ أيها الناس، وهنا قام الحُبَاب بن المنذر وقال: يا رسول الله، أرأيت هذا المنزل، أمنزلاً أنزلكه الله، ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه؟ أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال: (بل هو الرأي والحرب والمكيدة).

قال: يا رسول الله، إن هذا ليس بمنزل، فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم -قريش- فننزله ونغوّر ما وراءه من القُلُب، ثم نبني عليه حوضاً، فنملأه ماء، ثم نقاتل القوم، فنشرب ولا يشربون، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لقد أشرت بالرأي).

فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجيش حتى أتى أقرب ماء من العدو، فنزل عليه شطر الليل، ثم صنعوا الحياض وغوروا ما عداها من القلب.

ويوم أحد لما علم صلى الله عليه وسلم بخروج قريش لحربه ووصولهم إلى مشارف المدينة، استشار أصحابه هل يقاتلون الكفار في المدينة أم يخرجون إليهم خارجها؟ وكان رأيه الذي عرضه على صحابته الكرام ألا يخرجوا من المدينة، وأن يتحصنوا بها، لرؤية رآها في منامه، قال: (إني قد رأيت والله خيراً، رأيت بقراً يُذبح، ورأيت في ذُبَاب سيفي ثُلْماً، ورأيت أني أدخلت يدي في درع حصينة)، وتأوّل البقر بنفر من أصحابه يقتلون، وتأول الثلمة في سيفه برجل يصاب من أهل بيته، وتأول الدرع

بالمدينة. وقال: (فإن أقام المشركون بمعسكرهم أقاموا بِشَرٍّ مُقَام وبغير جدوى. وإن دخلوا المدينة قاتلهم المسلمون على أفواه الأزقة. والنساء من فوق البيوت). وكان هذا أيضاً هو رأي بعض أفاضل الصحابة وأكابرهم من المهاجرين والأنصار. وبادر جماعة من فضلاء الصحابة ممن فاتهم الخروج يوم بدر ومن غيرهم. فأشاروا عليه صلى الله عليه وسلم بالخروج. ورغبوا في الشهادة. وأحبوا لقاء العدو خارج المدينة. وألحوا عليه في ذلك حتى قال قائلهم: يا رسول الله. كنا نتمنى هذا اليوم وندعو الله. فقد ساقه إلينا وقرب المسير. اخرج إلى أعدائنا. لا يرون أنا جَبُنَّا عنهم. فتنازل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رأيه مراعاة لأصحابه الكرام. واستقر الرأي على الخروج واللقاء في الميدان خارج المدينة. فكان ما كان مما هو معلوم من كتب السير.

ويوم الأحزاب شاور أصحابه في طريقة صد هجمة الأحزاب الذين جاءوا لغزو المدينة. فأشار عليه سلمان الفارسي رضي الله عنه أن يحفر الخندق. فأمر بحفره. وشاركهم في حفره. كما ذكر ذلك ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد: (فَلَمّا سَمِعَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلّمَ بِمَسِيرِهِمْ إلَيْهِ اسْتَشَارَ الصّحَابَةَ فَأَشَارَ عَلَيْهِ سَلْمَانُ الْفَارِسِيّ بِحَفْرِ خَنْدَقٍ يَحُولُ بَيْنَ الْعَدُوّ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَبَادَرَ إلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ وَعَمِلَ بِنَفْسِهِ فِيهِ وَبَادَرُوا هُجُومَ الْكُفّارِ عَلَيْهِمْ وَكَانَ فِي حَفْرِهِ مِنْ آيَاتِ نُبُوّتِهِ وَأَعْلَامِ رِسَالَتِهِ مَا قَدْ تَوَاتَرَ الْخَبَرُ بِهِ) انتهى.

فينبغي المشاورة في الحرب والسلم والمصالح الدنيوية وفي كل ما يصلح المشاورة فيه مما استشكل على الأمير رجحانه ولم يتضح فيه الصواب من عدمه. ورأي الأكثرية أقرب للصواب في أغلب الأحوال. وبه يتحمل الجميع مسؤولية القرار سلباً أو إيجاباً. وكما يقال : ما خاب من استشار وما ندم من استخار.

وهل الشورى تكون ملزمة للأمير أم معلمة؟

الذي أراه أصوب وأحق بالإتباع هو ما فصله الشيخ عطية الله حفظه الله حيث يقول: (.....ينبغي التوسط في مسألة الشورى. بأن تُجعل الشورى ملزمة للأمير في مسائل تم تحديدها أو حددت أنواعها من قبل الطائفة المجاهدة. وتُجعل -أي الشورى- غير ملزمة (بل مُعلمة فقط) في سائر المسائل الأخرى. ويمكن تحديد صلاحيات الأمير في بعض المسائل بحيث يقال له ليس من صلاحياتك أن تتخذ بنفسك قراراً في المسائل التالية (وتذكر بأفرادها أو أنواعها) وإنما القرار فيها

يتخذ بالأغلبية في مجلس الشورى مثلا. والله أعلم وأحكم).انتهى بتصرف .

وإذا شاور القائد أهل الرأي عنده وأخذ قراره وعزم عليه فليمض فيه قُدماً ولا يتردد ولا يتراجع عن قراره، إلا إذا ظهر له خطؤه ظهوراً بيناً، لأن العودة عن القرارات والتراجع فيها بعد العزم عليها فيه محاذير كثيرة. قال الله تعالى: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ (آل عمران: 159).

الثامن: تقوية الثقة في الله عز وجل

الثقة في الله عز وجل أولا وآخراً هي الأساس المتين والركن الركين الذي يعتمد عليه المجاهد، وقبل ذلك كله ومعه وبعده: تقوى الله تعالى والتوكل عليه، والنظر إلى ما عنده سبحانه وتعالى ورجاء رضاه وعفوه والفوز والفلاح يوم لقائه، وطلب النصر منه وحده عز وجل، والتواضع للخلق، وعقد النية على أن يكون العمل للإسلام ونصرة الدين، لا لأشخاصنا ولا لمصالحنا الدنيوية.

ثم الثقة في أنه يسير على الجادة ويقاتل على الحق، وأن الله ناصره على عدوه، وأن وعده حقٌ وعهده صدق.

ثم الثقة في القيادة أنها أمينة على ما أوكل إليها، ومؤهلة - حسب الإمكان - وقادرة على خوض المعركة بكفاءة تمكنها من إحراز النصر، وحريصة على اقتطاف ثمرة جهادها والمحافظة عليه، وأنها تدير عملها على الوجه الأكمل، والسبيل الأفضل.

التاسع: الصبر والمصابرة

الصبر من أهم الزاد في القتال، وبه تكون معية الله للعباد المؤمنين، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ (البقرة: 153)، وقال تعالى ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ ﴾ (البقرة: 249)، وقال تعالى {وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللّه يُحِبُّ الصَّابِرِينَ} (آل عمران: 146)، وقال تعالى: {الآنَ خَفَّفَ اللّه عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُواْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّه مَعَ الصَّابِرِينَ} (الأنفال: 66).

قال النبي صلى الله عليه وسلم: (واعلم أن النصر مع الصبر).

وقال عمر رضي الله عنه لأشياخ من بني عبس: بمَ قاتلتم الناس؟

قالوا: بالصبر، لم نلقَ قوماً إلا صبرنا لهم كما صبروا لنا.

وقال بعض السلف: كلنا يكره الموت وألم الجراح، ولكن نتفاضل بالصبر.

فمن صبر أكثر من عدوه نال النصر عليه بإذن الله، كما قيل: (إنما النصر صبر ساعة).

العاشر: حسن اختيار القادة والجنود

القيادة العامة ينبغي أن تكون حريصة كل الحرص على حسن اختيار القادة الميدانيين المؤهلين لخوض المعارك وتنفيذ المهام ومتصفين بعناصر القوة القتالية من الذكاء والفطنة وسرعة البديهة والشجاعة وتقوى الله والمعرفة بالتكتيكات والخطط العسكرية، والمعرفة بآلات الحرب واستخداماتها (الخبرة العسكرية) التي تؤهلهم لإنجاز المهام المنوطة بهم، وأن تكون عندهم القدرة على توجيه جنودهم نحو الهدف الصحيح، واتخاذ القرارات المناسبة في الأوقات الحاسمة وبالسرعة المطلوبة (نفّذ بسرعة إذا دعت الضرورة).

قال ابن كثير رحمه الله: (أراد أبو بكر الصديق أن يبعث الجيوش إلى الشام فشرع في جمع الأمراء في أماكن متفرقة من جزيرة العرب، وقد كان استعمل عمرو بن العاص على صدقات قضاعة، فكتب إليه يستنفره إلى الشام: (إني كنت قد رددتك على العمل الذي ولاكه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مرّة وسمّاه لك، وقد أحببت أبا عبد الله أن أفرغك لما هو خير لك في حياتك ومعادك منه إلاّ أن يكون الذي أنت فيه أحبّ إليك، فكتب إليه عمرو بن العاص: (إنّي سهم الإسلام و أنت عبد الله الرّامي بها والجامع لها، فانظر أشدّها فارم بي فيها) انتهى مختصراً.

ومن الصفات التي ينبغي أن يتصف بها القادة صفة التغابي وليس الغباء ، كما قال الشاعر :

ليس الغبي بسيد في قومه *** لكن سيد قومه المتغابي

وينبغي أن يكون القادة حريصين على وحدة صف جنودهم وتآلفهم ومحبتهم لهم: (خير أمرائكم من تدعون لهم ويدعون لكم).

وينبغي كذلك الحرص على اختيار الجنود الأكفاء المتصفين بالصفات الضرورية كالسمع والطاعة والصبر والتقوى والشجاعة، وإعدادهم الإعداد الجيد الذي يؤهلهم للقيام بالمهام المنوطة بهم تحت كل الظروف الصعبة والخطرة، وأن يبقوا على حالة عالية من اللياقة البدنية التي تؤهلهم لخوض المعارك تحت كل الظروف وفي كل الأماكن، وأن يكونوا متقنين لاستعمال أسلحتهم، ومهرة في تكتيكات الميدان، كالتمويه، والإخفاء، وأساليب الحركة الفردية والجماعية وغيرها من فنون القتال الضرورية للمقاتل.

يتبع في العدد القادم إن شاء الله ...

في ظلال آية

والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا

كتبها: شاكر الله الكويتي

﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩ ﴾[العنكبوت]

قال العلامة عبد الرحمن السعدي رحمه الله: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا ﴾ وهم الذين هاجروا في سبيل الله، وجاهدوا أعداءهم، وبذلوا مجهودهم في اتباع مرضاته، ﴿لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا ﴾ أي: الطرق الموصلة إلينا، وذلك لأنهم محسنون. اهـ

وقال العلماء هذا رغم أن الآية نزلت قبل فرض القتال كما قال ابن عطية والسدي وغيرهما، لأن جهاد الأعداء بالسيف لا يُقْدِم عليه المرء إلا وقد مر على أنواع الجهاد الباقية، فالمقاتل في سبيل الله جاهد نفسه عندما خالفها فسار بها في الغربة تاركاً لذاتها وما تشتهيه من أهل ومال وتعلق بالأوطان وغير ذلك، فأخذها راغمة لتزهق في سبيل الله، وجاهد الشيطان عندما قعد له بطريق الهجرة وقال له: أتهاجر وتذر أرضك وسماءك، ثم عصاه فهاجر، ثم قعد له بطريق الجهاد وقال له: تجاهد فهو جهد النفس والمال فتقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال فعصاه فجاهد، وجاهد المنافقين من أحفاد ابن سلولٍ وبلعام بن باعوراء وغيرهم من الذين قعدوا له كما قعد إبليس اللعين فقالوا له كما قال الشيطان وأكثر، فما اكترث بهم وهو يعلم أنهم من الذين كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين، وتقدم غير آبه بوحشة الطريق وقلة السالكين، وكثرة الهاجرين، لأنه يعلم أن هذا هو طريق الطائفة المنصورة التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم، فثبت رغم صعوبة الطريق ووحشته، وهذا كله من هداية الله له.

فكان الجزاء من الوهاب الكريم أن يهديه سبله، سبل الخير والرشاد، سبل الطريق المستقيم الذي يوصله لجنانه ومرضاته، قال السدي: جاهدوا فينا بالثبات على الإيمان، لنهدينهم سبلنا إلى الجنة. اهـ وعلى قدر المجاهده تكون الهداية ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ١٧ ﴾[محمد]، ورحم الله ابن المبارك حينما قال: من اعتاصت عليه مسألة فليسأل أهل الثغور.

فالحمد لله الذي هدى المجاهدين فجعلهم يذودون عن حمى دينهم بعد أن هان على الكثير من المسلمين، فهداهم إلى الأجر العظيم الذي حرم الكثير منه، وهداهم إلى الخصال الست أو السبع التي هي من كرم الله سبحانه وتعالى على الشهداء.

والحمد لله الذي هداهم ولم يجعلهم من دعاة التسامح والتعايش مع (الآخر) . ومن الذين ينعقون بتقارب الأديان. الذين كذبوا على الله وعلى رسوله وعلى المؤمنين. وعلى أنفسهم قبل هذا.

والحمد لله الذي هداهم ولم يتركهم هملا لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا. ولم يشغلهم في دنيا فانية متاعها زائل ونعيمها قاصر. ولم يجعلهم من الذين إذا سلمت لهم مآكلهم ورياساتهم فلا مبالاة بما جرى على الدين.

والحمد لله الذي هداهم وجنبهم الكثير من المعاصي التي هي عرضة لأن يفعلوها في غير مواطن الجهاد. ولم يجعلهم من الذين هانوا عليه فعصوه واستباحوا محرماته.

والحمد لله الذي هداهم ولم يجعلهم من الشياطين الخرس الذين يرون كفر الطواغيت وظلمهم وجورهم وخيانتهم لأمتهم. فيسكتون خوفا من بطشهم وعقابهم. ونسوا أن الله أشد عذابا وهو ذو البطش العظيم.

والحمد لله الذي هداهم ولم يجعلهم من الشياطين الناطقين الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة. فصاروا على أبواب السلاطين ينتظرون منهم ما يملأ بطونهم ويشبع رغباتهم. مقابل بيعهم لدين الله وتضليل المسلمين.

والحمد لله أولا وآخرا

من أقوال الشيخ أبي قتادة

(فك الله أسره)

مقتطفات من مقال: تلك هي أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولن تموت:

(فوعد الله تعالى حق ولن يتخلف. لكن لهذا الوعد سنة جارية في حضوره لا تتخلف. هي أنه لعظمته لا يأتي إلا مع البلاء والمحن. وهذا هو سر الوجود وهو أن تنبثق الحياة مع الألم. ويتفجر العطاء مع المحن. ولولا هذا السر لما كان للعطاء قيمة ولا أهمية. لأنه حينئذ يكون مبتذلاً يلتقطه كل واحد. وهذا يمنع معنى الفضل فيه ويرفع خصوصيته).

(وإني لأشهد أني لا أرى في شباب الإسلام ممن لم يشهدوا المواقع إلا حزناً أن فاتتهم الموقعة وفاتهم لقاء الرحمن شهداء. وإنهم ليقولون ما قال أنس بن النضر رضي الله عنه لما فاتته معركة بدر الكبرى قال: (لئن أشهدني الله موقعة أخرى ليرين الله ما أصنع).

أحكام الطهارة *

أبو عبدالملك الكويتي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد,

أحكام المجاهد في الطهارة ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: طهارة المجاهد بالماء وهو جريح.

المبحث الثاني: طهارة أعضاء المجاهد المقطوعة.

المبحث الثالث: تيمم المجاهد.

المبحث الرابع: مسح المجاهد.

المبحث الأول: طهارة المجاهد بالماء وهو جريح

لا يختلف المجاهد في الطهارة بالماء وهو جريح عن غيره من الجرحى. وإنما أفرد الكلام عنه لأنه الأكثر تعرضا للجراح فيحتاج إلى معرفة كيفية الطهارة مع الجراح سواء كانت الطهارة من الحدث الأكبر (الغسل من الجنابة) أو من الحدث الأصغر (الوضوء من نوم أو بول أو غائط).

وللمجاهد مع الجراح حالتين:-

أن تكون جراحه مكشوفة.

أن تكون جراحه مستورة بحائل (لاصق - جبس - خرقة - جبيرة).

فأما الحالة الأولى: إذا كانت الجراح مكشوفة. فالأصل أن فرضه غسل العضو المجروح بالماء سواء كان من بدنه في الحدث الأكبر. أو من أعضاء وضوئه في الحدث الأصغر. إلا أن يخاف ضررا بغسله. وهنا يغسل المجاهد الصحيح من بدنه في الحدث الأكبر ومن أعضاء وضوئه في الحدث الأصغر. ويمسح بالماء على الجراح إذا لم يتضرر من ذلك وجوبا ولا يحتاج إلى التيمم. وهذا القول رواية عند الحنابلة وهي الصحيح من المذهب اختارها شيخ الإسلام ابن تيمية. واستدلوا

* مختصرة من كتاب أحكام المجاهد بالنفس لمرعي الشهري.

بما يلي:
عموم قوله صلى الله عليه وسلم (إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم) أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة.
ولأنه عجز عن غسله وقدر على مسحه وهو بعض الغَسل، فوجب الإتيان بما قدر عليه، كمن عجز عن الركوع والسجود وقدر على الإيماء.
ولأنه إذا جاز مسح الجبيرة ومسح الخف وكان ذلك أولى من التيمم، فلأن يكون مسح العضو بالماء أولى من التيمم.
ملاحظة: إذا لم يستطع المجاهد غسل العضو المجروح ولا مسحه فإنه يتيمم لهذا العضو الذي لم يصبه الماء، ويكون التيمم قبل الغسل في الحدث الأكبر وقبل الوضوء في الحدث الأصغر، فإذا نسي تيمم بعدهما، لأن العجز عن إيصال الماء إلى بعض أعضائه لا يقتضي سقوط الفرض إلى ما لم يعجز عنه وهو التيمم، كما ذكر ذلك أهل العلم واستدلوا بحديث صاحب الشجة وسيأتي الكلام عنه بإذن الله.
أما الحالة الثانية: إذا كانت الجروح مستورة بحائل: وهي مسألة المسح على الجبائر، والجبيرة هي عيدان تُربط على الجراح ويجبر بها العظام وفيه مسألتين:-

يجب استيعاب جميع أجزاء الجبيرة بالمسح، وهو مذهب المالكية والحنابلة، وهو رواية عند الحنفية، وقول عند الشافعية، واستدلوا بما يلي:-
أن المسح على الجبيرة ينوب عن غسل العضو المكسور أو المجروح، فيلزم استيعاب الجبيرة بالمسح، كما أنه لا يجزئ غسل بعض العضو السليم.
أنه لا ضرر في تعميم المسح على الجبيرة، فيلزم تعميمها.
أنه لا يجمع بين المسح على الجبيرة والتيمم، وإنما يغسل الصحيح ويمسح على الجبيرة ولا يتيمم، وبهذا قال المالكية والحنفية والشافعية في أحد الوجهين عندهم، والصحيح من مذهب الحنابلة، بشرط ألا تتجاوز الجبيرة قدر الحاجة من العضو، وأن يكون في نزعها ضرر عليه، واستدلوا بما يلي:-
عن ابن عمر رضي الله عنهما (أنه توضأ وكفه معصوبة فمسح على العصائب وغسل سوى ذلك) أخرجه البيهقي وابن أبي شيبة بسند صحيح، والعصائب هي ما يُلّف على اليد مثل الشاش، والشاهد من الأثر أنه ما تيمم مع المسح على الجبيرة.

ولأن المسح على الخفين لا يحتاج إلى تيمم، فكذلك المسح على الجبائر، بل الجبائر أولى إذْ صاحب الضرورة أحق بالتخفيف.

المبحث الثاني: طهارة أعضاء المجاهد المقطوعة

الأعضاء المقطوعة لها حالات:-

الأولى: أن تقطع من فوق المرفق في اليد ومن فوق الكعب في الرجل.

الثانية: أن تقطع من دون المرفق في اليد ومن دون الكعب في الرجل.

الثالثة: أن تقطع من المرفق في اليد ومن الكعب في الرجل.

أما الحالة الأولى: لا نزاع بين العلماء أنه يسقط وجوب الغسل، لأنه انعدم محل الغسل بالقطع، ونقل الإجماع على ذلك المرداوي في الإنصاف.

والحالة الثانية: لا نزاع بين العلماء في هذه الحالة أنه يجب عليه غسل ما بقي من محل الفرض، ونقل الإجماع النووي في المجموع والمرداوي في الإنصاف.

وأدلة هذه الحالة ما يلي:

1) الحديث السابق (ما أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم).

2) أن الميسور لا يسقط بالمعسور.

3) أن كل عضو سقط بعضه يتعلق الحكم بباقيه غسلا ومسحا.

الحالة الثالثة: أن يكون القطع من المرفق في اليد ومن الكعب في الرجل، وفي هذه الحالة يجب عليه الغسل، وهذا مذهب الحنفية ورواية في مذهب مالك وقول عند الشافعية، وهو الصحيح من مذهب الحنابلة وعليه أكثر الأصحاب، واستدلوا بما يلي:

أن (إلى) في قوله تعالى (إلى المرافق) و (إلى الكعبين) بمعنى مع، فيكون المعنى اغسلوا أيديكم مضافة إلى المرافق وأرجلكم مضافة إلى الكعبين، وبهذا قال أبو بكر بن العربي في أحكام القرآن.

أن رأس العضد من المرفق، ورأس الساق من الكعب، فيغسلهما.

المبحث الثالث: تيمم المجاهد

المسألة الأولى: تيمم المجاهد لخوفه من العدو:

إذا خاف المجاهد على نفسه من العدو إذا خرج لطلب الماء، أو عند استعماله فإن له أن يتيمم بدلا عن الماء، وبهذا قال عامة الفقهاء من الأئمة الأربعة وغيرهم، أما

إن خاف فوات العدو إذا توضأ المجاهد جاز له التيمم على الصحيح عند الحنابلة.
ويدل على ذلك ما يلي:
أن الخوف في الشريعة الإسلامية سبب من أسباب التخفيف. وهو داخل في قاعدة (المشقة تجلب التيسير) الدالة عليها الأدلة الكثيرة. فالخائف على نفسه من العدو يجوز له التيمم.
أن الخوف من العدو عذر في جواز التيمم للمجاهد لأنه كعادم الماء والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾.
ولأن حرمة النفس لا تكون دون حرمة المال. إذ لو كان يلحقه الخسران بماله إذا استعمل الماء كأن لا يباع إلا بثمن باهظ أجاز له التيمم. فعند الخوف من العدو على النفس إذا طلب الماء أو أراد استعماله أولى.
المسألة الثانية في التيمم: هل يتيمم المجاهد في الأسر إذا منعه العدو من استعمال الماء:-
يجوز للأسير أن يتمم إذا منعه العدو من الطهارة. خصوصا أن الأعداء يفعلون ذلك لمنع المجاهد من ممارسة العبادات للتنكيل به والضغط عليه فيمنعونه من الطهارة بالماء حتى لا يؤدي الصلاة وغيرها. فكان جواز التيمم في حقه أولى. ولا إعادة عليه لأنه أدى العبادة على قدر استطاعته. ولأنه عاجز عن استخدام الماء حقيقة. وقد أدى العبادة على حالة لا يمكنه أداءها على غيرها كعادم الماء إذا صلى بالتيمم ثم وجد الماء لا إعادة عليه. والله تعالى يقول: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾.

فائدة: إذا ما وجد الإنسان الماء أو ما استطاع استعماله لضرر جاز له التيمم ولو أول الوقت ولا إعادة عليه للأدلة السابقة.
المسألة الثالثة: هل يتمم المجاهد بالغبار؟:-
ذهب جمهور الفقهاء إلى جواز التيمم بالغبار إن كان موجودا على الثياب أو الجدار أو الآلة التي يركبها المجاهد. للأدلة التالية:-
عند أبي جهيم الأنصاري رضي الله عنه قال: (أقبل النبي صلى الله عليه وسلم من جهة بئر جمل فلقيه رجل فسلم عليه فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم حتى أقبل على الجدار فمسح بوجهه ويديه. ثم رد عليه السلام) أخرجه البخاري ومسلم. بئر جمل: موضع بالمدينة فيه مال من أموالها.
قال النووي: في الحديث جواز التيمم بالجدار إذا كان عليه غبار. وهذا جائز عندنا.

وعند الجمهور من السلف والخلف. شرح مسلم 4\304.
أن الغبار جزء من أجزاء الصعيد وهو التراب المتفق على جواز التيمم به.
المسألة الرابعة: هل يجوز للمجاهد أن يتيمم بغير التراب مما هو من جنس الأرض كالرمل والحصى ونحو ذلك؟ :-
القول الراجح أنه لا يجوز التيمم بغير التراب. وهو قول الشافعية والمشهور عن الحنابلة. وأبي يوسف من الحنفية. واستدلوا بما يلي:-
قال ابن عباس رضي الله عنهما: الصعيد الطيب هو التراب الخالص. المغني 1\324.
في صحيح مسلم قال صلى الله عليه وسلم: (جعلت لي الأرض مسجدا وترابها طهورا) فخص التراب بكونه طهورا. فإذا عدم المجاهد التراب والغبار جاز التيمم بما من جنس الأرض من الرمل أو الحصى أو نحو ذلك للضرورة.

المبحث الرابع: مسح المجاهد

أولا: المسح على الخفين: وفيه مسائل:-
المسألة الأولى: هل يمسح المجاهد على الخف المصنوع من غير الجلود:-
الخف: هو ما خفّ في لبسه ويُلبس في الرجل ويكون من جلد رقيق. ومشروعيته من الكتاب والسنة والإجماع. ونقل الإجماع أبو حنيفة وأحمد بن حنبل وابن المبارك والنووي وابن حجر رحمهم الله تعالى.
أما مسألتنا: فذهب جمهور الفقهاء على جواز المسح على الخفاف المصنوعة من غير الجلود. وشرطوا فيها ما اشترطوا في الخفاف المصنوعة من الجلود. بأنها تكون ساترة للقدم إلى الكعبين. وأن تثبت بنفسها ويمكن المشي عليها. وأن تكون مباحة وطاهرة العين وغيره. واستدلوا بما يلي:-
أن سبب المسح على الخفين هو الحاجة. وهي موجودة في المسح على ما صُنع من غير الجلود.
أنه خف ساتر يشبه سائر الخفاف. فيشترك في جواز المسح.
وعلى هذا فيجوز للمجاهد أن يمسح على الخفاف المصنوعة من البلاستيك وهو ما يعرف بالبسطار. أو المسح على الجوارب المصنوعة من قطن أو غير ذلك. بل حتى المسح على العصائب وهي اللفافات إذا احتاجها الإنسان لشدة برد أو عدم وجود حذاء. كما ذكر ذلك شيخ الإسلام في الفتاوى الكبرى.

المسألة الثانية: توقيت المسح على الخفين للمجاهد في سبيل الله:-

جمهور الفقهاء على أن المسح على الخفين مؤقت بيوم وليلة للمقيم (يعني 24 ساعة) . وثلاثة أيام بلياليها للمسافر (يعني 72 ساعة). واستدلوا بحديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه في صحيح مسلم (لما سئل عن المسح على الخفين قال: جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر. ويوما وليلة للمقيم).

ولكن إذا كان يلحق المجاهد ضرر بخلع الخف بعد مضي الوقت المحدد. كالخوف على نفسه من العدو. أو خوف فوات العدو. أو فوات الرفقة. جاز له المسح بعد انتهاء التوقيت للضرورة. وهذا ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى 21\177.

والضرورة تقدر بقدرها فيحرص المجاهد على أن لا يتهاون في إتمام طهارته والإخلال بها. والله أعلم.

ملاحظة: القول الثاني هو قول المالكية واستدلوا ببعض الآثار.

ثانيا: مسح المجاهد على ما يوضع على الرأس:-

المجاهد في سبيل الله الذي يلبس ما يقي رأسه من ضربات العدو مما يربط على الرأس ويشق نزعه له أن يمسح عليه إذا أراد الطهارة للأدلة التالية:-

أن المسح على ما يوضع على الرأس من خوذة أو مغفر أو بيضة قياسا على المسح على العمامة. وقد مسح النبي صلى الله عليه وسلم على العمامة كما في حديث المغيرة بن شعبة في صحيح مسلم. وحديث عمرو بن أمية الضمري في صحيح البخاري.

أنه حائل في محل ورد الشرع بمسحه وهو الرأس فجاز المسح عليه كالخفين.

الحاجة داعية إليه. كالحاجة إلى المسح على الخفين.

ملاحظة: لا يمسح المجاهد على ما لا يشق نزعه كالقلانس وغيرها.

وكذلك: لو مسح المجاهد على ناصيته مع العمامة وغيرها خروجا من الخلاف لكان أولى. وإن لم يفعل فلا حرج عليه وهو الصحيح من مذهب الحنابلة واختاره ابن حزم. خلافا للجمهور.

والله أعلم وأحكم.

مواقف أضحكت خاتم المرسلين
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

اختارها: عبدالعزيز المهاجر

عن عبد الله رضي الله عنه أنه قال:قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إني لأعلم آخر أهل النار خروجا منها وآخر أهل الجنة دخولا رجل يخرج من النار كبوا فيقول الله اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملأى فيقول اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملأى فيقول اذهب فادخل الجنة فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها أو إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا فيقول تسخر مني أو تضحك مني وأنت الملك فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه وكان يقول ذاك أدنى أهل الجنة منزلة). رواه البخاري.

عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولا الجنة وآخر أهل النار خروجا منها رجل يؤتى به يوم القيامة فيقال : اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها فتعرض عليه صغار ذنوبه وفيقال : عملت يوم كذا وكذا وكذا وكذا وعملت يوم كذا وكذا كذا وكذا ؟ فيقول : نعم . لا يستطيع أن ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه . فيقال له فإن لك مكان كل سيئة حسنة . فيقول : رب قد عملت أشياء لا أراها ههنا) وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه . رواه مسلم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال هلكت قال ولم قال وقعت على أهلي في رمضان قال فأعتق رقبة قال ليس عندي قال فصم شهرين متتابعين قال لا أستطيع قال فأطعم ستين مسكينا قال لا

أجد فأتي النبي صلى الله عليه وسلم بعرق فيه تمر فقال أين السائل قال ها أنا ذا قال تصدق بهذا قال على أحوج منا يا رسول الله فوالذي بعثك بالحق ما بين لابتيها أهل بيت أحوج منا فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت أنيابه قال فأنتم إذاً. رواه البخاري.

لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطائف قال إنا قافلون غداً إن شاء الله فقال ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نبرح أو نفتحها فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاغدوا على القتال قال فغدوا فقاتلوهم قتالا شديدا وكثر فيهم الجراحات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنا قافلون غدا إن شاء الله قال فسكتوا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم. رواه البخاري.

عن عامر بن سعد عن أبيه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم جمع له أبويه يوم أحد قال كان رجل من المشركين قد أحرق المسلمين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارم فداك أبي وأمي قال فنزعت له بسهم ليس فيه نصل فأصبت جنبه فسقط فانكشفت عورته فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نظرت إلى نواجذه. رواه مسلم.

عن أبي ذر رضي الله عنه: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالساً و شاتان تقترنان، فنطحت إحداهما الأخرى فأجهضتها. قال: فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقيل له ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: عجبت لها، والذي نفسي بيده . ليقادن لها يوم القيامة). رواه أحمد.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال: هل تدرون مم أضحك قال قلنا الله ورسوله أعلم قال من مخاطبة العبد ربه يقول يا رب ألم تجرني من الظلم قال يقول بلى قال فيقول فإني لا أجيز على نفسي إلا شاهدا مني قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا وبالكرام الكاتبين شهودا قال فيختم على فيه فيقال لأركانه انطقي قال فتنطق بأعماله قال ثم يخلى بينه وبين الكلام قال فيقول بعدا لكنّ وسحقا فعنكن كنت أناضل. رواه مسلم.

حوار حول برجين وحذائين

وبوش الكذاب وأُبامة الغراب.
و هل هناك علامة بين أُبامة وأسامة؟

(1 من 2)

كتبها: أبو الفتوح المغربي

طاف بي الخيال وسار بي الفكر فدخلت مجلسا انعقد فيه درس من دروس اللغة فحرت في بلاغة ذلك الشيخ. فلما انتهى درسه جلست إليه فجرى بيننا كلام طويل. وحكيت له ما جرى لأمتنا الحبيبة من حملة صليبية شعواء يقودها بوش وأُبامة ويتصدى لها أسامة. وأخبرته بالحذائين والبرجين والحربين والطالبان فلما أتممت الحديث سكت حتى ظننت أنه لم تعد لديه قدرة على كلام لما سمع مني من فظائع عظام. فندمت على ثرثرتي وكثرة كلامي التي تسئم السامع. فوبخت نفسي وحاسبتها حسابا عسيرا وفي هذه الأثناء انبرى صاحبي ونطق.
فقال صاحبي: عجبت من أمة بدأت ولاية رئيسها بإسقاط برجين وانتهت بحذائين.
فقلت له: ماذا ترمي إليه من وراء هذا التعجب؟
قال صاحبي: إن العقلاء لا تمر بهم الحوادث وهم غافلون. وقد حدثتني عن هذه الأمة التي تسمونها أمريكا فعجبت من هذه الأمة عندما كانت محط الأنظار وبها خزائن التجار وهي أقوى دول الكفار فكانت عظيمة وللكفر زعيمة. فاستهدفت رموز عظمتها لتخفيف هجمتها وإضعاف صولتها على أهل الإسلام وأصحاب ذروة السنام فقام لها أصحاب الهمة العالية والمكانة السامية النجوم الغر أبطال الحادي عشر كي يدكوا أبراجها ويقوِّموا اعوجاجها. فبعد إسقاطهم لبرجيها دخلت تلك الأمة في حرب مع الاسم المثنى الذي هو من خصائص اللغة العربية ولا يوجد في لغة سواها. ولذلك استعصى فهمه على تلك الأمة الناطقة بالانجليزية الخالية من ذلك الاسم. فدخل بوش في حربين دارت رحاها في بلدين وسقطت على إثرها مملكتين الأولى في لغتنا على وزن المثنى طالبان أو قل أفغانستان والثانية في بلاد الرافدين. ونجح في ولايتين. وتولى زعامة قومه مرتين. وعين للخارجية وزيرين وللدفاع وزيرين وللأمن القومي مستشارين. وعيّن لوكالة

الاستخبارات رئيسين!

وظل حبيساً لعملية البرجين، وأصبحت جزءا من كيانه وتفكيره لا يصحو ولا ينام ولا ينطق ولا يتكلم إلا وذكر هذه الجملة (الحرب على الإرهاب)، وقد قلت لي أنه في آخر خطاب له في الأمم المتحدة قبل أن يودع غير مأسوف عليه ذكر كلمة الارهاب - ثلاثا وثلاثين مرة خلال اثنتين وعشرين دقيقة - . فكانت تداعيات هذه العملية على عقل بوش أعظم من تداعياتها على بلده، ومازال به الحال حتى أتم الله إذلاله بين أذنابه وأحبابه ليعلموا أن دين الله لا بد أن يعلو ومن عاداه لا بد أن يذل، فطار إلى بلاد الرافدين ووقف بجانب عبده الرافضي أمام الصحفيين على منصتين وأمامهما آلتين لتكبير الصوت تسمى عندكم الميكرفون، فلما توجهت له الوجوه وكلم عبده المالكي وشكره قائلا: (شكرا دمت للكفر ذخراً) بعربية ركيكة تدل على أن لغة الضاد عليه عصية فما كان من الاسم المثنى إلا أن كر عليه بآخر غزواته موذنا بدمار بوش وشتاته فحام حذاءان أمام وجهه فانحنى للعاصفة لأنه تعلم من دروس الألفين وعملية البرجين والحربين أنه لا بد أن ينحني وينهزم كما انحنى المركز وانهدم، وعندما انحنى بوش كانت ولايته الثانية قد انتهت فتغيرت أولوياته، فبعد أن كان همه كيف يحمي بلده من الطائرات وكافة العمليات فصار الآن همه كيف يحمي وجهه من الأحذية الطائرة فتقلص اهتمامه بعد الانحناء من حماية بلد أخبرتني أنكم تقدرون مساحته بـ 9,363,520كم إلى حماية وجه لا تعلم مساحته لصغره وصفاقته ووقاحة صاحبه فصغر فكر بوش وهذا يدل على انكماش ذلك البلد وتقلص نفوذه، ودناءة همة ذلك الرئيس يدل على أنه ما أبقى لمن بعده ما هو نفيس! بل أضعف الخميس وسلمه للخسيس! فهذه المملكة قد أصبحت في مهلكة يقودهم أُبامة المنحوس إلى مراتع الشؤم ومصافات المجوس فكل ذا يدل على ضياعهم على يد أُبامة بفضل الله وتوفيقه للملا وأسامة.

فقلت : ما الذي أوصلك في التحليل إلى أُبامة وما عليه من زعامة؟

فقال صاحبي:إنني ذكرت بوش وأُبامة لأن علماء العربية عرجوا على ذكرهم وذكروا في ذلك فوائد تشد لها الرحال.

قال ابن فارس:

[بوش الباء والواو والشين أصلٌ واحد، وهو التجمُّع من أصنافٍ مختلِفين. يقال: بَوْشٌ بائشٌ، وليس هو عندنا من صميم كلام العرب.]

وإي وربي لقد تجمع بوش ومن معه من حثالة البشر فلم يكونوا من أب واحد بل من أخلاط الناس قال ابن دريد:
[البُوش: الجمع الكثير إذا كان من أخلاط الناس. ولا يقال لبني الأب إذا اجتمعوا بُوش. ويقال رجل عليه بُوش، أي عيال كثير. وتبوَّش القوم تبوشاً، وهو اختلاط بعضهم ببعض. ومن كلامهم: تركت القوم هُوشاً بَوْشاً، أي مختلطين]
وقد اجتمعوا على حرب الله ورسوله تحت راية بوش فكانوا بوشا ويقودهم بوش وكما يقال رجل عليه بُوش، أي عيال كثير فتبوشوا فكانوا بوشا واختلط بعضهم ببعض وكثر صراخهم وعلا ضجيجهم وكثر كذبهم وخلطوا واختلطوا امعانا منهم في الغوغائية.] قاله في التاج.
فتألف منهم جمع غفير ملأ السهل والجبل، وأتعبهم زعيمهم بالكذب والدجل، ومن شؤم بوش وكذبه أن هذا الاسم يجمع جمعا مقلوبا لأن لغتنا العزيزة لا تطيق هذا النوع من الجموع لأنه اجتمع على ريب ولأمر مريب فجمعته على أوباش، قال الجوهري: [بوش: الجماعة من الناس المختلطين. يقال: بوش بائش. والاوباش جمع مقلوب منه.]
لما فيه من قلب للحقائق فجمع تألف من غوغاء الإنجليز وكل دول الكفر والردة لا يوجد له في لغتنا من الجموع إلا جمع أوباش، فقلبت لغتنا عاليه على سافله لأنه مقلوب لفظا ومعنى وحسا وواقعا، فنفس هذا الجمع تجمع يوم فتح مكة كما في حديث أبي هريرة في مسند أحمد عند قوله: [قال أبو هريرة: ألا أعلمكم بحديث من حديثكم يا معاشر الأنصار! قال: فذكر فتح مكة. قال: أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل مكة. قال: فبعث الزبير على إحدى المجنبتين وبعث خالدا على المجنبة الأخرى وبعث أبا عبيدة على الحسر فأخذوا بطن الوادي ورسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبته قال: وقد **وبشت قريش أوباشها**. قال: فقالوا نقدم هؤلاء فإن كان لهم شيء كنا معهم وإن أصيبوا أعطينا الذي سئلنا! قال: فقال أبو هريرة: فنظر فرآني فقال يا أبا هريرة فقلت لبيك رسول الله! قال فقال: اهتف لي بالأنصار ولا يأتيني إلا أنصاري. فهتفت بهم فجاءوا فأطافوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: **ترون إلى أوباش قريش** وأتباعهم ثم قال بيديه إحداهما على الأخرى حصدا حتى توافوني بالصفا قال فقال أبو هريرة: فانطلقنا فما يشاء أحد منا أن يقتل منهم ما شاء وما أحد يوجه إلينا منهم شيئا] وبشت أوباشها الأوباش : الجموع من قبائل شتى، والتوبيش : الجمع، أي: جمعت لها جموعا من أقوام متفرقين في الأنساب والأماكن. وهذا الشأن في الأوباش يحصدون

حصدا لا علاج لهم إلا ذلك.

ولقد كان من آثار بوش وأوباشه ترأس اللصوص في بلاد السند. فزرداري من زعمائهم فهذا جمع مقلوب لا تناسق بين أجزائه وحروفه فهو جمع من أقوام متفرقين في الأنساب والأماكن ليحارب به المسلمين. ولقد اقتدى بوش بأبي جهل عندما قال: (نحن جميع منتصر) فإن شاء الله سيهزم الجمع ويولون الدبر. وهذا شأن الفراعنة دائما يجمعون ويهزمون كما جمع فرعون السحرة. وهذا بوش قد وبش الأوباش وتكلف عناء إطعامهم فهذا الجمع الكثير لا بد له من طعام يأكله فقد قال الزبيدي: [والبَوْشُ : طَعَامٌ بمِصْرَ من حِنْطَةٍ وعَدَسٍ يُجْمَعُ ويُغْسَلُ في زِنْبِيل ويُجْعَلُ في جَرَّةٍ ويُطَيَّنُ ويُجْعَل في التَّنُّورِ ويُؤْكَل ؛ كَأَنَّه سُمِّيَ به لاِخْتِلاطِه.]

فهذا الطعام تلوح عليه أمارات الإصر والحرج. والعجيب أن بوش ظن جمعه طعاما ففعل بحكام المسلمين من كرزايات ما يفعل للبوش. فجمعهم وغسلهم في زنبيل ووضعهم في حرج سياسي وسد عليهم الطرق بقوله من ليس معنا فهو ضدنا. ورماهم في أتون هذه الحرب تصليهم نارها ويهلكهم إعصارها ولا يستطيعون الفكاك منها. ولكن الفرق أن هذا طعام مأكول وهؤلاء لا تؤكل لحومهم لخبثها ونتنها ولا تعقمها النيران لأنها شربت من لبان الخيانة وأكل السحت والربا والبراطيل المحرمة ولكن تؤكل أموالهم المغنومة. لأن الله أخبرنا بتطييبها لنا. ولولا ذلك لما أكلناها ولذلك فقبل أن تحل الغنائم كان الله يرسل عليها نارا فتحرقها علامة على قبوله لذلك الجهاد والغزو ولا يأكل منها الغانمون.

وقد أصبح هؤلاء النتنى رهط بوش فقراء ذوي عيال ومتاعب بسبب الكوارث المالية. فقد أكلتهم الحرب كما أكلت قريشا فلأجل هذه المصيبة نسبوا لبوش.

فقال الزبيدي: [والبَوْشِيُّ : الفَقِيرُ المُعِيلُ: الكَثِيرُ العِيَالِ. ورَجُلٌ بَوْشِيٌّ: كثيرُ البَوْشِ.

وهؤلاء النتنى لا ينقبضون من شر ولا يردون يد لامس ولا ينفرون مما فيه نفرة تأباه الأخلاق وتنحاش عنه النفوس السليمة لما وصلوا إليه من الفقر والذل والحاجة. فصاروا بسبب هذه الحرب لا يستنكفون من شيء ولا محالة سيسلمون الراية. ويتخلون عن القيادة والزعامة لقاعدة أسامة. ولن ينجو ويسلم إلا من تاب قبل القدرة واستسلم وإلا اكتوى بنار حرب طار شررها وعظم خطرها. وقد سمعت من حديثك أن أحد أباة الضيم من آل المصطفى صلى الله عليه وسلم من جند البغدادي أمير دولة العراق الإسلامية يدعى أبا العباس المكي كان مقدما على

غزوة قد عقد العزم فيها على الفتك بالمرتدين فأنشد بلغته العامية:
[بوش بوّش ولا حصل مكينة جديدة...وابن لادن يسوقه بالمرق والعصيدة]
كما نقله صاحب الفرقان في فرسان الشهادة الجزء الخامس.
وأفهمتني أن معنى هذه الأبيات أن بوشاً أصبح مثل الآلة الفاسدة التي كانت تقل الناس - وتسمونها السيارة -فإذا فسدت مكينتها أصبحت مثل من فسد قلبه لا يرجى له صلاح ولا يستأنس منه رشد هذا إن فسد فساداً معنوياً. أما إن فسد فساداً حقيقياً فإن صاحبه يموت لا محالة وكذلك هذه الآلة.
وقد سد أبو العباس أمام بوش باب الصلاح والإصلاح بقوله أنه لم يجد مكينة جديدة.
قوله: وبن لادن يسوقه بالمرق والعصيدة يحتمل معاني إما من العصاويد [ويقال قوم عصاويد في الحرب : يلازمون أقرانهم ولا يفارقونهم وأنشد:
لما رأيتهم لا درء دونهم ... يدعون لحيان في شعث عصاويد]
وإما من عصودوا عصودة منذ اليوم وتعصودوا : صاحوا واقتتلوا ويقال : تعصود القوم إذا جلبوا واختلطوا. وورد عصواد بالكسر: متعب الذي في اللسان: رجل عصواد متعب وأنشد الأصمعي: وفي القرب العصواد للعيس سائق
ويقال: هم في عصواد بينهم يعني البلايا والخصومات ووقعوا في عصواد أي في أمر عظيم ويقال : تركتهم في عصواد وهو الشر من قتل أو سباب أو صخب . وفي المحكم : العصواد بالكسر والضم : الجلبة والاختلاط في حرب أو خصومة قال:
وترامى الأبطال بالنظر الشزر ... وظل الكماة في عصواد
قال الليث : العصواد : جلبة في بلية وعصدتهم العصاويد : أصابتهم بذلك]
والمعنى الراجح الذي عناه رحمه الله ما ذكره صاحب اللسان بقوله:[(عصد) العَصْدُ اللَّيُّ عَصَدَ الشيءَ يَعْصِدُه عَصْداً فهو مَعْصُود وعَصيدٌ لواه والعَصِيدَةُ منه]
فابن لادن لوى بوشا وأفسد عليه دنياه وأخراه. أو أنه يصليه بنار تحيله مرقا ساخنا.
وكما أفهمتني أن العصيدة عندكم هي دقيق أنضج في ماء مغلي بلحم وغيره.
وهذا يوافق الخزيرة عندنا من وجه والعصيدة من وجه آخر.
فالخزيرة: أن تنصب القدر بلحم يقطع صغارا على ماء كثير. فإذا نضج ذر عليه الدقيق. فإذا لم يكن فيها لحم فهي عصيدة.
وقال الزبيدي:[والعصيدة . أي معروفة . وهي التي تعصدها بالمسواط فتمرها به . فتنقلب . لا يبقى في الإناء شيء منها إلا انقلب . كذا قاله الجوهري . وفي حديث خولة : (فقربت له عصيدة) وهو دقيق يلت بالسمن ويطبخ . يقال عصدت

العصيدة وأعصدتها، أي اتخذتها]
وقد وصفها احدهم فقال:

وماء عصيدة حمراء تحكي . . . إذا أبصرتها ماء الخلوق
تزل عن اللهاة تمر سهلاً . . . وتجري في العظام وفي العروق

ومن لطائفها أن أعرابيا وضعت بين يديه عصيدة تنش حرارةً، فضرب بيده إليها فامتنعت عليه، فقال: أما والله إني لأعلم أنك هينة المزدرد، لينة المسترط، وإنك لتعلمين أني ابن بجدة بلادك في أكلك، وإني لأخاف أن العود إلى مثلك ستطول مدته، فما يمنعني أن أتلقى حرارتك ببلعوم سرطم، وحلقوم لهجم، وبطن أكبر، وجوف أرحب، فقضى الله في ذلك قضاءه بما أحببت وكرهت.

يحسن اللَّقْمَ وَلا يَخْشى الغَصَصْ ... بلْعماً يقطع أَزرارَ القُمُصْ

وقد قلد بوش هذا الأعرابي عندما قدم له أولياؤه عصيدة العراق، فظن أن بدو النصارى الذين يسكنون في ولاية تكساس كأعرابنا الذين يتمتعون ببلعوم سرطم وحلقوم لهجم وبطن أكبر وجوف أرحب وهذا الظن أرداه ولم يخفف عنه حرارة تلك العصيدة إلا أعراب الصحوة ممن ارتد على عقبيه وخسر الدنيا والآخرة، وما زال بوش ومن معه من رهطه وقومه يغصون بالعصائد والموائد في كل مكان ولا يخفف عنهم قليلا إلا الأعراب المرتدين كآل سعود والصباح وآل ثاني ومن لف لفهم، ولكن علاج الأعراب والقضاء عليهم أبانه الصديق رضي الله عنه وكشف خالد رضي الله عنه طريقته وأوضح حقيقته وسيصلون بنار الحرب وسيلاقون العطب وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

وجميع هذه المعاني متحققة في قيادة بن لادن لبوش بالمرق والعصيدة كعدم مفارقة القرن لقرنه والقتال والصياح والجلبة واللي والعصيدة وهذا من بديع كلام المرحوم نسأل الله أن يعلي منازله في الجنان .

فقلت له: وهل لأُبامة في لغتنا من ذكر يكشف لنا سياسته كما كشفت لنا سياسة بوش؟ وأين من ذلك أسامة؟

قال صاحبي : ذكرت بوشا ودللت عليه من كلام أهل اللغة لأعلمكم أنكم لو كنتم أخذتم بلغتكم ودينكم لما هزمتم ولما تبوشتم مع بوش فتؤولوا بعدها بوشيون لا تنباشون ولا تنقبضون عن شر.

فقلت له: نحن انتهينا من بوش، والآن أمامنا أُبامة وما عليه من زعامة.

يتبع في العدد القادم إن شاء الله ...

أنفلونزا الخنازير والعقوبة الإلهية

كتبها الشيخ: حسام عبد الرؤوف

مصداقاً لحديث الرسول الكريم -صلى الله عليه وسلم-: (يا معشر المهاجرين: خصال خمس إذا ابتليتم بهن و أعوذ بالله أن تدركوهن : لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون و الأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا .... إلخ الحديث)[1]. فها هي سلسلة الأمراض الوبائية الجديدة تضرب بقوة البشرية لمخالفتهم للتعاليم الإلهية والسنّة الربانية، لينضم وافد جديد يسمى (أنفلونزا الخنازير) إلى ما سبق من الإيدز وأنفلونزا الطيور وجنون البقر واللسان الأزرق..الخ، وليفرض على العالم الصليبي -خصوصا- وأذنابه ممن يدينون بالديانات الأخرى ولكنهم يسيرون في نفس الفلك ويتبعون سننه شبرا بشبر وذراعا بذراع.. ليفرض عليهم التوقف الإجباري عن مخالفة أوامر الله ليس دينا وإيمانا، وإنما حفاظا على أنفسهم واقتصادياتهم من الفناء.

ومعروف أن الإنسان ما تدخل في مسيرة ودورة حياة كائن بشري وأخل بدورة الحياة تلك إلا وتكون النتيجة الوبال والدمار الذي يضرب البشرية جمعاء.

ومن ناحية علمية بحتة فإن معظم الأمراض الوبائية الجديدة كانت نتيجة التلاعب بالجينات الوراثية للكائنات الحية والنباتية وتغيير نمط نظامها الغذائي وذلك سعيا لإشباع الشر والطمع الإنساني في الإثراء السريع والاستمرار في منافسة الآخرين في تحقيق أعلى معدلات الكسب باستخدام الطرق المشروعة أو المحرمة شرعيا.

فالخنازير محرمة في كل الشرائع والأديان السماوية إلا النصرانية المحرّفة، ولقد ثبت علميا أن الاستفادة من لحومها وشحومها يسبب العديد من الأمراض، وأن أكلها يطبع الإنسان بنفس طباع الخنزير من عدم الغيرة على أنثاه وفقدان معاني الشرف والكرامة، وهو ملاحظ في سلوكيات المجتمعات التي تتغذى عليها في أوروبا والولايات المتحدة ودول أمريكا الشمالية والجنوبية وغيرها من الدول، لأن

1- جامع الأحاديث لجلال الدين السيوطي، والسلسلة الصحيحة للألباني

الغذاء له تأثير خطير في شخصية الإنسان خاصة لحوم الحيوانات بأنواعها المختلفة. وهذا مؤكد من استقراء الفروق الجوهرية بين من يتغذون على لحوم الإبل أو البقر أو الضأن أو الخنازير أو الطيور. المهم أن الله حرم عليهم لحم الخنازير فاستحلوها فجاءتهم الطامة الأخيرة فأجبرتهم على الامتناع عن تناولها بل المطالبة بإعدامها والتخلص منها. وفوق هذا وذاك منعت عليهم التجمعات المحرمة المختلطة في النوادي الليلية والمراقص والملاعب الرياضية وغيرها. مع البقاء في البيوت لتجنب الإصابة بالعدوى. والامتناع عن السفر إلى الدول الأخرى للإفساد بعد أن تم تشديد الإجراءات والفحوصات على القادمين من الدول المصابة وما أكثرها.

والأمر الجدير بالملاحظة هو الدور السياسي والإعلامي الخطير في السيطرة على قلوب وعقول البشر. ففي خلال يومين أو ثلاثة وصلت درجة الإنذار إلى الدرجة الخامسة وإنذار بتحول المرض إلى وباء يهدد تقريبا نصف سكان الكرة الأرضية. ثم بتدخل الحكومات الغربية وحتى لا تتأثر تجارة لحوم الخنازير واقتصاديات الدول التي تعتمد على السياحة وغيرها من الأسباب تم تغيير اسم المرض من (أنفلونزا الخنازير) إلى (الأنفلونزا الجديدة) حتى لا تصيب المستهلكين للحومها حساسية تمنعهم من استهلاكها. ثم ادّعوا أن المكسيك استطاعت السيطرة على المرض لأنه اكتشف أن معظم الحالات كانت (أنفلونزا موسمية) إلى غير ذلك مما لاحظه من تابع التغطية الإعلامية المكثفة لهذا الوباء ثم التكتم عليه إلى حد كبير ومحاولة إشغال الناس بالقضايا التقليدية التي كانوا يهتمون بها من قبل.

والمؤسف في القضية أن المسلمين فوجئوا بحقائق كانت غافلة عنهم ومغيّبة عمدا. منها: أن حظائر تربية الخنازير موجودة في معظم الدول الإسلامية حتى التي يقل أو ينعدم فيها أتباع النصرانية والحجة الجاهزة هي وجود القوات والجاليات الصليبية فيها بالإضافة إلى السياح الأجانب.

فاللهم أنزل سخطك وعذابك على الكافرين بدينك المستبيحين لكل ما حرّمته عليهم سواء ممن يدّعون اتباع الديانات المحرّفة الضالة أو ممن ينتسبون زورا للدول الإسلامية. ولا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك.

والحمد لله رب العالمين.

بنت ساطرون

بقلم: عطية الله أبو عبد الرحمن

قصةُ هذا العدد هي من الوجه الآخر للنفس البشرية، من الجانب السلبيّ لها. إنها قصةُ الضعف البشري والأنثويّ، هي قصة من العصر الجاهليّ والمُلك الفارسيّ في بلاد العرب، لكنها قصةٌ للنفس البشرية حين تضعُفُ وتخون وتبيع الأصيل بالعَرَض الزائل القريب، وتنسى العهود، وتغلبها المتعة الحاضرة على القيم النبيلة والمعاني الفاضلة.!

وقائع هذه القصة القصيرة حدثت في آخر عصر ملوك الطوائف في المملكة الفارسية في مرحلة ما قبل الإسلام.

كان هناك مَلِكٌ اسمه (شاه بور)، والعربُ تنطقه : سابور، (قال بعضُ علماء السيرة كابن إسحاق وتبعَه ابن هشام : إنه هو الذي عُرِف عند العربِ بذي الأكتاف، ولكنِ الصحيحُ أنه سابورُ بن أزدشير، كما حققه السُّهيلي) قد آل إليه -بعد أبيه- في مرحلة ما معظمُ السيطرة على ملوك الطوائف ومُلك فارس، فكان في حربِه لتكميل ما بدأهُ أبوهُ من توحيد مملكة فارس غزا ملكاً اسمه ساطرون، وكان هذا أقوى ملوك الطوائف، كان له حصن حصينٌ مشهورٌ اسمه (الحَـضْـر) كان مطلاًّ على شاطئ الفرات، والفتاةُ صاحبةُ قصتنا هي ابنته.

قال ابن هشام رحمه الله في السيرة النبوية -مع تصرف يسير وزيادات للتوضيح-: وكان كسرى سابور غزا ساطرون ملكَ الحضر فحصره سنتين، فأشرفت بنتُ ساطرون يوماً فنظرت إلى سابور وعليه ثيابُ ديباجٍ وعلى رأسه تاجٌ من ذهب مكلل بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ، وكان جميلاً، فدسّتْ إليه [أي أرسلتْ إليه خفيةً تقول] : أتتزوجُني إن فتحتُ لك بابَ الحضر؟ فقال نعم، فلما أمسى ساطرون [أي أبوها، صاحبُ الحصن] شرب حتى سكر، وكان لا يبيت إلا سكرانَ، فأخذت مفاتيحَ باب الحضر من تحت رأسه فبعثت بها مع مولىً لها ففتح الباب، فدخل سابور فقتل ساطرون واستباح الحضر وخربه، وسار بها معه فتزوجها، فبينا هي [ذاتَ ليلةٍ] نائمةٌ على فراشها إذا جعلت تتململ لا تنام [لا يجيئُها النومُ] فدعا لها بشمعٍ [أي

جيئَ لها بالإضاءة والإنارة ليُرى هل ثمَّ شيءٌ على فراشها أرّقها ومنعها من النوم] ففتش فراشها فوجد عليه ورقة آسٍ [نوعٌ من الشجر معروف بطِيبه] فقال لها سابور : أهذا الذي أسهَرَكِ؟ قالت نعم. قال : فما كان أبوك يصنع بك؟ قالت : كان يفرش لي الديباج ويلبسني الحرير ويطعمني المخَّ ويسقيني الخمر. قال : أفكان جزاءُ أبيك ما صنعتِ به؟ أنتِ إليَّ بذلك أسرع. ثم أمَرَ بها فرُبطتْ قرونُ رأسها بذَنَبِ فرسٍ، ثم رَكَضَ الفرسَ حتى قتلها.

انتهتِ القصة ووقعتِ العبرة.!

لدغة الثعبان والعقرب

(مقالة طبية للمجاهدين والمهاجرين)

كتبها الدكتور: أبو عبدالرحمن بدر المكي - تقبله الله-

الأعـراض: 1-ألم مكان اللدغة. 2-تورم (مضطرد). 3-اضطرابات عصبية والتي تبدأ مبكرة، وقد تتطور بسرعة خلال دقائق، أو تتأخر إلى 24 ساعة. 4-تأثر في عين المصاب (اغمضاض الجفن). 5-صعوبة في الكلام والبلع وسيلان اللعاب، وغثيان وألم في البطن. 6-شلل عام في الجسم. 7-صعوبة في التنفس مع ألم بالصدر.

وفي حال التعرض لبخ سم (الكوبرا): ألم بالعين مع تدميع وتشويش بالرؤية.

العـلاج:

1-أبعد المصاب عن مصدر الخطر. 2-ثبت الطرف الملدوغ، اخفضه تحت مستوى القلب. 3-ضع رباطاً ضاغطاً حول منطقة اللدغ ثم لفه حتى تلف كل الطرف، مما يؤدي إلى تأخير امتصاص السم. 4-حاول التعرف على نوع الثعبان، لكن تجنب محاولة مسكه أو تحديد مكانه. 5-في حال وجود سم مبخوخ في العين: مباشرة اغسل العين بكمية كبيرة من الماء أو من المحلول الملحي أو من الحليب.

الأدويـة: 1-مضادات الهستامين لمدة 5 أيام لمنع صدمة الحساسية. 2-الكورتيزون Dexamethasone. 3-الأدرينالين. 4-مصل التيتانوس.

والعلاج الأساسي هو: المصل المضاد للتسمم Anti Venom.

لا تـفـعـل!: تجنب بعض الإجراءات المضرة مثل: 1-شفط الجرح بالفم. 2-وضع تيار كهربائي أو كي المنطقة. 3-شق مكان اللدغة.

من حكايات جَدّك عبد اللطيف

درس من عالم الحيوان في الدفاع عن الحرمات

الكون من حولنا ينطق بتوحيد الله سبحانه وتعالى وبديع صنعه في مخلوقاته التي تسير وفق منهج ونظام حياة دقيق لا يتغير ولا يصيبه الخلل والاضطراب طالما لم تتدخل فيه يد البشر بالإفساد. ويبقى أن المتابع لدورة حياة الحيوان يزداد إيماناً بعظمة الخالق سبحانه وتعالى وجلال تقديره في خلقه. ويستفيد من الحيوان دروساً قد تعيده إلى الطريق السوي لو أراد الله له الهداية ورضي عنه.

وتبدأ القصة بأننا قمنا بشراء خمسة أزواج من الحمام. ثم جهزنا بعض الصناديق الخشبية التي اشتريناها للفاكهة. وتركنا لكل ذكر منهم حرية اختيار العش الذي يريده وشريكة حياته.

وبعد انتهاء القسمة ودخول كل زوج عش الزوجية. كانت هناك حمامة بيضاء كالعروس في حلة زفافها. مملوءة بالنشاط والحيوية ومكتنزة اللحم وهي تسير الهوينى. ووقع اختيارها على زوج دميم الخلقة -من وجهة نظرنا- أدهم اللون. يختلط سواده ببعض البياض في رأسه وجناحيه!

وكان من بين الذكور الأخرى ذكر آخر كبير الحجم كله فتوة. وآخر ضعيف البنية قليل اللحم. ويسكنان في صندوقين متجاورين. وكان الكبير كلما اقترب من صندوق جاره الضعيف وأراد الدخول فيه. تصدى له الأخير. ودارت بينهما معركة غير متكافئة. تنتهي دائماً بهزيمة الثاني المسكين. ويدخل المنتصر إلى صندوقه من باب التعالي وإظهار القوة. ثم لا يلبث إلا قليلاً ويتركه ويخرج لاستلام نوبته في الرقود على البيض مع شريكة حياته. وهو نظام آية. حيث يتناوب الذكر الرقود على البيض مع الأنثى لمدة ثمانية عشر يوماً يكون للأنثى النصيب الأكبر منها لمدة قد تصل إلى ستة عشر ساعة يومياً بينما نوبة الذكر من فترة الضحى وحتى قريب العصر.

ولقد عجبت من تصرف الذكر الضعيف الذي لا يكل عن الدفاع عن حرمة عشه كل يوم. ويقاتل باستماتة ليمنع الذكر الأقوى منه من دخول عش الزوجية. وكنت دائماً أتذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من قتل دون ماله فهو شهيد. ومن قتل دون أهله فهو شهيد. ومن قتل دون دينه فهو شهيد. ومن قتل دون دمه فهو شهيد)[1]. وكنت أقول في نفسي ما بال الناس يستسلمون لنهب الأموال وهتك الأعراض لأقل تهديد لهم أو حتى بمجرد الضرب أو الإيذاء الجسدي أو حتى النفسي اليسير؟!

ومرت الأيام واستمر كل زوج حراسة البيضتين اللتين وضعتهما الأنثى ويتناوبان الرقود عليهما. إلا عروسنا البيضاء فلم تنتج بيضاً لترقد عليه كبقية أقرانها. فظننا أن السبب

1- سنن النسائي 311/2

ربما من هذه الزيجة، وأننا لو فرقنا بينهما وزوجنا كل واحد منهما بآخر، لربما حُلت مشكلتها فأتينا لها بذكر فتي جميل المنظر، وفرقنا بينها وزوجها القديم، ووضعنا الذكر القديم في غرفة مع حمامة أخرى، وعروسنا البيضاء في غرفة ثانية بعيدة مع زوجها الجديد، واعتقدنا أننا بذلك حللنا المشكلة! وما هي إلا سويعات حتى تعود المياه إلى مجاريها ويَكِنُّ كل زوج في مكانه! ولكن اعتقادنا لم يكن في محله .. فماذا جرى؟

لقد أهمل الزوج الأول زوجته الثانية، وكان كلما سمع صوت غريمه الجديد يأتي بكل قوة ويضرب الباب الفاصل بينهما بجسده في صورة هستيرية، ولا يفكر في أكل ولا في أي شي آخر. وأما عروسه الوفية فكانت مثله؛ أبت أن تستجيب للوافد الجديد أبداً رغم محاولاته التلطف معها والرقص من حولها! وسألنا الخبراء في عالم تربية الحمام، فقالوا: الحل أن نحبسهما معا في صندوق مغلق ونتركهما لليلة كاملة فتحدث الألفة بينهما، ففعلنا ما أشاروا به.

وفي صباح اليوم التالي فوجئنا بما لم يكن في الحسبان، حيث وجدنا ثوب العروس الأبيض ورأسها ملطخاً بالدماء، وفي رأسها جرح غائر، حيث استخدم معها الوافد الجديد -الغشيم- قوته وظل ينقرها في رأسها، فأخرجنا المسكينة من الصندوق ومسحنا عنها الدم ووضعنا لاصقا طبياً على جرحها، وفي هذه الأثناء كان زوجها -المبعد- لا يزال في محاولاته للوصول إليها واستنقاذها من براثن منافسه الشرير، وبمجرد أن فتحنا له الباب حتى طار إليها بجسده قبل فؤاده، فوقفت متفكراً في بديع خلق الله وما فطر عليه حتى الحيوانات البهيمة من الوفاء للزوج والعفة والدفاع عن العرض سواء من الذكر أو الأنثى، وهو ما يفتقده الكثيرون من البشر في عالمنا المعاصر، حتى من المسلمين للأسف الشديد، فقصص الخيانات الزوجية وعدم الغيرة على الشرف والعرض تملأ وسائل الإعلام، وقد تناسى الناس أن الديوث الذي لا يغار على عرضه لا يدخل الجنة ولا يجد ريحها كما قال صلى الله عليه وسلم: (لا يدخل الجنة ديوث، ولا مدمن خمر، ولا رجلة نساء)[2].

ولكن القصة لم تنته بعد ... فقد كان لنا أخ عزيز صديق عنده مجموعة من البنات اللواتي أحببن الحمام وتعلقن به، فقررنا أن نهدي لهم هذا الزوج الوفي حتى يدخل عليهم السرور، وفي نفس الوقت نبعده عن بقية الأزواج الذين عندنا، ولكن كانت هناك نهاية أليمة تنتظرهما!!

فلقد كان الأخ وأهله يشتاقان للحم الحمام، ولا يعلمان بقصة هذين الزوجين ومدى حبنا لهما؛ فكان مصيرهما قِدر الضغط لإشباع رغبتهم في اللحم!!

وبهذا انتهت مع الزوجين الراحلين قصة نادرة من قصص الوفاء والحب الفطري، ولكن من الحيوان!

2- مصنف عبد الرزاق 243/11

نجاح الإستراتيجية

لو كنت ابن لادن لأعلنتها

الحلقة الثانية

كتبها: أبو الفتوح المغربي

إن الأهداف التي يريد الشيخ تحقيقها نوعان 1-ما قبل الدولة 2-ما بعد الدولة. وإن شئت فقل أهداف ممهدة وأهداف نهائية بمعنى إذا حققت يبقى الهدف الأساسي الحفاظ عليها وتنميتها وضرب كل من يمسها بسوء وهي الأهداف التي سهر القادة على تحقيقها وتعب العاملون في إيجادها فالأهداف الممهدة تتمثل في عدة أهداف نذكرها:

1-السعي الحثيث كي ترجع الأمة إلى الدين الحنيف الذي هو مصدر عزها، وسر قوتها، ورمز شرفها، وعنوان ملكها وسيادتها.

2-حمل الأمة على الحذر والتنبه لما يحاك ضدها، وإشعارها بما فقدته من عز وما تتخبط فيه من ذل، وذلك بتوصيف الواقع من النواحي الشرعية والسبيل إلى الخروج من الواقع المؤلم عبر السنن القدرية التي أمر الشارع بها.

3-توحيد جهود الأمة وصب كافة الجهود في مصب واحد بتنسيق وغير تنسيق، فيصبح أي مسعى محمود يصب بالضرورة في صالح المشروع الجهادي شاء القائمون عليه ذلك أم تبرؤوا منه فمثلا السلفية الإصلاحية -إن صح التعبير- وقنواتها الفضائية ومشاريعها تصب في مصلحة المشروع الجهادي لأنهم يذكرون الناس بالكتاب والسنة، وإن كانوا يتأولون المسائل الشرعية التي تتعلق بالجهاد فإن الفرد لا يجد مفراً من التصديق بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تنطق بالجهاد وغيره من الأحكام الشرعية التي تطفح بها كتب السنة، ففتح الباب لتذكير الناس وربطهم بالكتاب والسنة النبوية يسهل المهمة الجهادية في الإقناع بالحجج الشرعية التي تزخر بها الأفلام والمواقع الجهادية، وتلك الحجج قائلها واحد ومصدرها واحد، فإما أن يؤمن بكل الكتاب أو يقع في التناقض الذي يأباه طالب الحق وهذا كمثال بسيط جدا فكل ما يرجع الناس إلى التدين هو في صالح الأمة والمشروع الجهادي.

4-تعرية الحكام وفضحهم ووضعهم في حرج شرعي واضح يفقهه الأطفال والعجائز ولا يجادل فيه اثنان وحرج واقعي أمام العوام والأمم الأخرى. فكل ما يعرّيهم ويكشف زيفهم ودجلهم يجب السعي فيه والدندنة عليه. وكذلك فضح عملائهم من أعوان الحكم وعلماء الضلالة فكلهم ولجوا من نفس الباب على نسب متفاوتة تزيد وتنقص بحسب الثمن وقدر اللهاث.

5-تعرية الغرب الكافر وإبرازه على حقيقته. ونزع كافة المحسنات التي زيّن بها وجهه الكالح. ونفاقه الفاضح. وإبراز عنصريتهم ونتنهم وازدواج معاييرهم في التعامل مع البشر ونظرتهم لمن سواهم على أن الكلاب خير منهم بل تتمتع الكلاب عندهم بحقوق لا يتمتع بها الإنسان غير الغربي!. وما أدري فلعل لهم رحم بالكلاب يبلون بلالها ولا يرضون بزوالها؟!

6-إذكاء روح الجهاد في كل العالم الإسلامي حتى يتحول طموح شباب الأمة إلى نيل الأمجاد والتشوف إلى الاستشهاد بل تحويل الجهاد إلى متنفس لشباب الأمة يقضون به على البطالة ويتحولون من البورصة التجارية إلى الصفقة المنجية من عذاب أليم. ومن الطموح الضيق في نطاق الأسرة والقبيلة أو حتى القطر إلى الطموح للأمة الإسلامية جمعاء من المشرق إلى المغرب بل للبشرية جمعاء لإخراجها من ظلمات الكفر إلى نور الإسلام. ومن جور وقبح وخبث وجشع الكفر إلى عدل وحسن وطيب الإسلام. ومن هذه الأنظمة البشرية الكالحة التي أهلكت الحرث والنسل إلى النظام الرباني الرحيم الذي استظل به المسلمون ولن يهنأ لهم بال ولن يقر لهم قرار حتى يتفيئوا بظلاله ثانية إن شاء الله. ولتعلمن نبأه بعد حين.

7-إدخال العدو في مآزق تجعله يتنازل عن أشياء كان يعض عليها بالنواجذ وهي لديه من الثوابت والمسلمات والتفريط فيها أو التفكير في التخلي عنها من المهلكات ويوضعوا في موقف من خُير بين ماله أو قتله فسيترك ماله ولو بلغ في الشح مبلغ مادر. أو يقتل ويؤخذ ماله إذا كان قد بلغ في الحمق مبلغ باقل. وكذلك وضع الدول القطرية في إشكالات وأزمات تفقدها الأساس الذي من أجله قامت والدعوى التي أنشئت لأجلها الدولة وجعلها في وضع لا تستطيع إبراز حجج دينية أو دنيوية بل توضع في موضع الشك وإن أحسنت, وموضع المتهم ولو كانت بريئة, كما قال الدكتور النفيسي -حفظه الله- حتى لو رأيتموهم وهم متعلقون بأستار الكعبة فلا تثقوا بهم وهذا يتم بعدة أمور قد قطع المجاهدون فيها أشواطاً!.

ولعل الله يوفق بكتابة طرق كثيرة سهلة يتم بها هذا الأمر إن شاء الله. ولا يصبح أمامهم إلا الطريق المسدود لكي يبقوا بعض الوقت. ويتحقق بشدة البطش بالمخالف ونشر العمالة وبعثرة المال ومع طول النفس وعدم التسرع واستشعار أن الجهاد ماض إلى يوم القيامة يصبح ما بنوه يباباً وكل إجراء يقومون به يصبح في صالحنا لأن تاريخ صلاحيتهم قد انتهى والهرم في الدول لا علاج له والدول تقوم بالدعوات وتزول بها وهو ما يعبر عنه في عصرنا بالفكر والعقيدة (الأيديولوجية).

8-وهناك خط مواز لهذا يسير ولا يتوقف يبطؤ ويسرع يضيء ويخبو ولكنه سائر ولا تطغى عليه الخطط التكتيكية ولا الأهداف الإستراتيجية ألا وهو استنزاف العدو مالياً وجعل أموال خزينته في حالة هجرة وانتقال دائم من بلدها الأصلي إلى بلدان أخرى. وكذلك عسكرياً بحيث تصبح وزارات الدفاع للدول المعادية تدخل نفسها في أعباء كثيرة منها على سبيل المثال: إذكاء روح الجدل بينهم وبث الشك والجدوائية في خططهم وتدريباتهم وإنتاجهم الحربي ومشاريعهم العسكرية وإفشال دراساتهم بقلبها عليهم ناهيك عن تقصدهم بالعمليات التي تكثر من الإعاقات في صفوف الجنود والتي تستنزفهم وتمدد الاستنزاف المادي أطول مدة ممكنة ناهيك عن أن الجندي المعاق يعمل كعميل لقاعدة الجهاد بين صفوف العدو فيقوم بدور الداعية الذي يبث دعوة من التثبيط والتخذيل والعبرة المأخذوة من ساقه المبتور ومرضه النفسي مما يكون له بليغ الأثر في النفوس بل يجعله يستحق أن يجرى له راتب شهري من قبل الشيخ أسامة لأنه يخدم أهداف التنظيم (خذل عنا ما استطعت) بكل جدية بل سيتعلم منه العقلاء ما تعلمه الثعلب من رأس الذئب [حدثنا المعافي ابن زكريا قال زعموا أن أسداً وذئباً وثعلباً اصطحبوا فخرجوا يتصيدون فصادوا حماراً وظبياً وأرنباً فقال الأسد للذئب أقسم بيننا صيدنا قال الأمر أبين من ذلك الحمار لك والأرنب لأبي معاوية والظبي لي قال: فخبطه الأسد فأندر رأسه ثم أقبل على الثعلب وقال قاتله الله ما أجهله بالقسمة ثم قال هات أنت قال الثعلب يا أبا الحارث الأمر أوضح من ذلك الحمار لغذائك والظبي لعشائك وتخلل بالأرنب فيما بين ذلك قال الأسد ويحك ما أقضاك من علمك هذه القضية قال رأس الذئب النادر بين عيني.](الأذكياء - 1 / 115) .

وهذا غيض من فيض من أبواب استنزاف وزاراتهم وغيرها وغيرها كثير مما تعلمه دوائر المحاسبة في البنتاغون و (CIA, FBI) والخزينة الأمريكية.

وللحديث بقية إن شاء الله....

في حواصل الطير

الســـــوادان
سواد التبوكي .. سواد التغلبي

بقلم: أبي الحسن الوائلي

الحمد لله الذي جعل لهذا الدين من يذود عنه إلى قيام الساعة، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:
حاولت كثيرا أن لا أتعرض لهذه المواضيع التي سيظل الإنسان فيها مقصرا ولو كتب ما كتب، ولكنني أجد نفسي مجبرا على خوض هذا البحر الذي لا ساحل له، لأن هؤلاء الشهداء من سيذكرهم إن لم يذكرهم إخوانهم المجاهدون الذين عاشوا معهم وامتلأت أفئدتهم من حبهم لهم، ولا غرو فهم الذين اشترى الله منهم أنفسهم -نحسبهم والله حسيبهم- .
واليوم مع سيرة شهيدين -نحسبهما والله حسيبهما- اتفقا في كنيتهما وأخلاقهما ومحبتهما في قلبي وقلوب الكثير من إخواننا المجاهدين، رحمهما الله وأعلى منزلتهما وجمعني وإياهم في الفردوس الأعلى.

أستودع الله قوما ما ذكرتهم ... إلا ترقرق ماء العين من عيني

أبو يوســـف
ســواد التبــوكـــــي

أبو يوسف من قبيلة (بلي) التي كتب التاريخ أن رجالها شاركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الغزوات، وأنهم فتحوا البلدان والأمصار مع الصحابة الأبرار، وسيكتب التاريخ أن ابنها أبا يوسف كان من الذين تصدوا لأكبر حملة صليبية ضد الإسلام والمسلمين، فكان من الذين أقضوا مضاجع الصليبيين وسقوهم كؤوس الموت، عاش البطل ثلاث سنين وأكثر في ساحات الجهاد، عفيف اللسان ما سمعته يقع في غيبة أحد من المسلمين، صدوق ما عهد إخوانه عليه كذبة أو إخلافا في وعد وعهد [صديق صدوق صادق الوعد منصفا] . كان رحمه الله محل ثقة عند أمراءه لسمعه وطاعته وأخلاقه التي جعلته محبوبا عند إخوانه المجاهدين.

هاجر إلى أراضي الجهاد فرزق بابن وحيد ما رأته عيناه حتى توفاه الله سبحانه وتعالى. فما بال القاعدين الذين أقعدهم حب أبنائهم عن الجهاد في سبيل الله!؟. وكأن لسان حال أبي يوسف يقول: إن المسألة أكبر من حبي لابني. إنه دين الله وشريعته...

حدثني أحد الإخوة الذين خاضوا مع فقيدنا المعارك والمعامع عن شجاعة سواد وحبه للقتال. فبحثت عن كلمة أو جملة ألخص ما قاله الأخ عن سواد. فما وجدت إلا حديث النبي صلى الله عليه وسلم: (رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه . كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه . يبتغي القتل والموت مظانه).

وإنِّي لدَى الحربِ العوانِ موكَّل ... بتَقْديم نفس ما أُريدُ بقاءها

سألت أحد الإخوة عن أكثر شخص أحبه في إحدى الدورات التي كان معنا حبيبنا سواد. فقال سواد التبوكي. فقلت له: ولمَ؟. فقال: لأنه هينا لينا. لا يعارضك في شيء. وأنا أشهد الله على هذا فما كان يقدم رغبته الشخصية على رغبات إخوانه. وكان من أكثر الأشخاص الذين تراهم في المطبخ وفي خدمة إخوانه. رغم أنه في بعض المرات يكون أكبرهم سنا وأقدمهم هجرة وجهادا. وكان من الذين طلقوا الدنيا في جميع أحوالها. فكان لا يملك إلا ما يغنيه عن السؤال والحاجة. وكان إذا أتته هدية من أحد إخوانه أهداها لأقرب جليس له في نفس الوقت!.

فتًى تمَّ فيه ما يسرُّ صديقَهُ ... على أنَّ فيه ما يسوءُ الأعادِيا
فتًى كمُلتْ أخلاقُه غيرَ أنَّه ... جوادٌ فما يُبقي من المالِ باقيا

رحمك الله. وأنار الله بقتلك قلوب أهلك وصحبك.

فيصل الدوسري
سواد التغلبي

رجل خبرته ساحات الجهاد. فها هي البوسنة تشهد بشجاعته فيها. وها هي الصومال وقد أعطى فيها دروس التضحية والفداء. وها هي أفغانستان يطؤها مرة فيخرج منها مصابا. فما صبر على فراقها حتى حاول الوصول إليها مرات ومرات. فتمكن أخيرا من إرجاع الذكريات الجميلة فيها. وأبت هي إلا أن يُدفن في ترابها.

دعته المنايا فاستجاب لربّه ... وراح إلى الجنّات عفّاً مطهّرا

لو أقسمت أن الكويت بل العالم الإسلامي كله قد فقد برحيل سواد رجلاً من خيرة رجاله وأحسن أبنائه لما حنثت ولما كذبت. كيف لا؟ وهو الذي أرخص الروح والمال والأهل والزوجة لله سبحانه وتعالى. كيف لا؟ وهو الذي عشقت نفسه الجهاد في سبيل الله فما عادت دنياه تحلو بغيره. لأنه علم أنه هو السبيل الوحيد لخلاص أمة الإسلام من هذا الذل والهوان وإعادة شرع الله تعالى.

نادت بي الدنيا فقلت لها اقصري ... ما عد في الأكياس من لبّاك

رحمك الله يا فيصل. ما رأيت أحدا يزدري نفسه ويذمها مثلك. فكنت أظنه -من كلامه وازدرائه لنفسه- للتو قد لزم الاستقامة بعدما كان غريقا في بحور التيه والظلمات. ولكن سرعان ما تلاشت هذه الظنون حينما عرفت أنه الرجل الذي أفنى شبابه في الجهاد وفي الحروب والمعارك. كان يقول لي: أنا من النوع الذي لا يُقتل!. ازدراء لنفسه فكان لا يراها قد بلغت المقام الذي يوصله للشهادة ولاصطفاء الله لها. ولكن رأينا يا فيصل أنك من النوع التي تُقتل وبسرعة!. فرحمك الله وتقبلك في عداد الشهداء الذين لطالما وددت أن ترافقهم وتنعم بنعيمهم.

لن أنسى الدروس التي تعلمتها منك يا فيصل. وأسأل الله أن لا يضيع أجرك. فمن كان يوقظنا لصلاة الليل؟. من كان يحثنا على صلاة ركعتين بين الأذان والإقامة؟ فكان يقول لنا دائما كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه رضوان الله عليهم: (لن تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة). ومن كان يحرضنا على صيام الاثنين والخميس؟ ومن كان لا يفوت صيامهما! . ومن كان ينصحنا ويثبتنا ويتعاهدنا بذلك؟. ومن أعطانا الدروس في الصمت وعفة اللسان؟. كنت فعلا الأخ الأكبر والمدرسة التي تمنيت أن لا تنتهي دروسها ولا تنقضي.

عليكَ سلامُ الله وقفاً فإِنني ... أَرى الموتَ وَقَّاعاً بكلِّ شريفِ

اللهم اجعل لقاءنا بهم في الفردوس الأعلى.
والحمد لله رب العالمين.

يمضي الخيار*

كتبها الشيخ: أبو يحيى الليبي

اللهُ يقضي ما يشاءُ ويكتب ... ولما قضى الرحمنُ لا نتعقب

سبحانه من ذا يَرد قضاءه ... وهو الذي ما عنه شيء يعزب

كتب الفناءَ على سواه فكلُّ ما ... في هذه الدنيا يجيء ويذهبُ

ولكل نفسٍ منزلٌ ستحله ... يوما ومن أبوابه تتقرب

والموتُ حتم لا يُرد عن الفتى ... إن جاءَ موعده ولا يتغيب

يمضي الخيارُ وتنقضي آجالهُم ... لكنَّ شمسَ صنيعهمْ لا تغرُب

عرَفَ الطريقَ فخاضَها مستيقناً ... لم يلتفتْ أبداً لمن يتذبذبُ

وسعى لجناتِ النعيم مشمرا ... يا نِعم من لِنعيمها يتأهبُ

تبكي ثرى الأفغانِ حرَّ فراقه ... ولكَم تمنتْ ضمه فتخيَّب

يبكيكَ جيلٌ بالهدى متمسكٌ ... جيلٌ لهُ جنات عدنٍ مطلب

إيهٍ أخي فلقدْ عرفتكَ صافياً ... وبكم تحفُّ مهابةٌ وتأدب

بشّاً نصوحاً مؤنساً لجليسهِ ... وإذا يقولُ فقولُهُ يُستعذب

سلِسَ القيادِ لكلِ قولٍ ناصحٍ ... ولغيرِ دين الله لا يتعصبُ

سمتٌ وصمتٌ فيه دون تكلفٍ ... والأسْدُ عند صُماتها تُتهيّب

ولقد عرفتكَ في حياتك زاهدا ... ولكُم من الزهدِ المقامُ الأرحبُ

هو للأحبة جَنةٌ قد حفها ... حبٌ وللأعداءِ نار تلهب

قد كان حقاً يُستنار برأيهِ ... وكأنهُ بين الأحبةِ كوكبُ

نم يا أخي إنا على درب الهدى ... نمضي فنُقتل أو نعيش فنغلِب

نم يا أخي فليعلمنَّ عدُوُنا ... أنَّا ليوثٌ في الوغى تَتوثب

يا أيها الوغدُ اللئيم معمرٌ ... للحقِ نور ساطع لا يحجب

مهما سَعيت لحربه فبريقُه ... يُجلي العمى وطريقه لا يُقضب

يا ذا الخنا أتريدُ أن نحيا على ... أقذارِ فكرٍ للهُدى متنكب

فاخسأ ستعلمُ أنَّ وقع سيوفنا ... نارٌ بها هاماتكم تتكبكبُ

ولَتشربن من المهانة أكْؤسا ... قد خابَ مَن كأسَ المهانةِ يشربُ

لمصابكم آل الشهيدِ تصبروا ... فالصابرون أُجورهم لا تُحسب

سنَشيدُ للإسلام صرحا شامخا ... بدمائنا لا يُرتقى أو يُنقب

وسيحكمُ الهديُ المنيرُ ربوعنا ... يوما ويُرفع عن ربانا الغيهب

* - اخترنا منها أبياتا تناسب حال بطل الإسلام ابن الشيخ الليبي -رحمه الله-.

